العـــدد الحادى عشر

لواء الإسلام

أول رجب ١٣٦٧ — ١٠ مايو ١٩٤٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السنة الثانية

صاحب الامتياز
احمد حمزه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لواء الإسـلام العدد الحادى عشر أول رجب ١٣٦٧ ١٠ مايو ١٩٤٨

(١) سورة الفاتحة
مكية وآياتها سبع

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين ۝ الرحمن
الرحيم ۝ مالك يوم الدين ۝
إياك نعبد وإياك نستعين ۝
اهدنا الصراط المستقيم ۝
صراط الذين أنعمت عليهم غير
المغضوب عليهم ولا الضالين ۝

نزلت بعد المدثر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى رحاب الروضة الشريفة

مساء ليلة من ليالى جمادى الأولى قضيت طرفاً من الليل فى القاهرة بين أهلى وعشيرتى ، وإخوانى وصحابتى ، ثم قصدت — ولما يبق من الليل إلا أقله — فركبت الجو إلى مدينة الرسول الأكرم ، صلى الله عليه وسلم ، وما هى إلا ساعات لا تتجاوز الثلاث عدًّا حتى وصلت ومعى بعض الإخوان إلى مدينة النور ، فهلّ علينا من الروضة الشريفة أريجها ، وطالعتنا نفحاتها ، وغمرنى إحساس استولى على ، وشمل كل خاطرى ، فإذا بى أشعر بأنى فى جو من الطهر والقدسية ، وفى تيه من النفحات المحمدية .. وكانت فرحتى عندما وضعت قدمى فى الطائرة يهتز لها الجسم ، وتخفق لها حنايا القلب ، حتى إذا ما أشرقت الشمس وهبت ريح الحجاز الرُّخاء ، كانت الفرحة دافقة ، وكل أجزاء الجسم خافقة ، أكاد أسابق الطائرة ، لأنعم بالروضة الشريفة المطهرة .

ومع أن هذه ليست أول مرة أشهد فيها النور المحمدى الوضّاء ، ولا أول زيارة وفقنى إليها صاحب المنّ والعطاء ؛ فلقد أحسست أن الشوق إليها لم تبل جدّته الأيام ، وأن الحنين سيظل كلما فارقتها يتجدد بتجدد الشهور والأعوام ...

ولقد قضيت إلى جانب الروضة الشريفة أياماً مرت فى أسرع من تقليب الكف ، لأن النفس كانت منصرفة عن كل شىء فى الدنيا وزينتها ، متوجهة إلى الله وإلى صاحب الرسالة الأعظم ، ضارعة إلى بارىء الكون أن يتقبل عملى الضئيل المتواضع بقبول حسن ، ويجعله سبحانه خالصاً لوجهه الكريم .

وهناك كم من خواطر متزاحمة فاضت بها نفسى ، وكم من سوانح جمة سبح فيها خاطرى وحسى ، امتزج فيها الحاضر بالماضى ، فتذكرت — والذكرى تنفع المؤمنين —

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أن محمداً الصادق الأمين ، منذ أربعة عشر قرناً ، قال لقومه : إن الله أسرى بى من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، فانقسم الناس بين مصدق ومكذب، ورماه خصومه وشانئوه بالتضليل والاختراع ، رغم ما قدم لهم من الأدلة المادية المحسوسة .. تذكرت هذا ثم ذكرت أنى بارحت القاهرة إلى المدينة المنورة فوصلت إليها فى أقل من أربع ساعات : على متن طائرة من صنع الإنسان ، وأنى أنا وغيرى نصل من أقصى بلاد العالم فى ساعات معدودات إلى أقصاها ، لا ينقلنا روح أمين ، ولا هى معجزة من رب العالمين لسيد المرسلين ، فعجبت كيف يوجد فى العالم من يتشكك فى الإسراء من مكة إلى بيت المقدس ، أو يرتاب فى صعود سيد الخلق إلى السموات والعودة إلى الأرض فى ليلة واحدة !! ..

وإذا كانت قدرة المخلوق قد وصلت إلى الحد الذى نشهده ونحسه ، أفيكون لقدرة الله خالق الخلق وبارىء الكون حد يحدها ، أو كنه يدركها ؟ !! .

ثم تذكرت — وأنا فى رحاب صاحب الروضة المعطرة — أن العظمة والخلود والنعيم السرمد ، والحياة الدائمة ، كل أولئك فى اتباع سنن هذا اليتيم الأمى الذى اجتمعت القوة والجبروت ، والبغى والعدوان على حربه ، فباءوا جميعاً بالخسران ، وساوموه بالمال والملك وزخرف الدنيا ، وهو الضعيف الأعزل من كل قوة إلا قوة الإيمان واليقين ، فرفض كل العروض ، ومضى فى طريقه حتى دانت له القياصرة ، وخضعت لدينه الأكاسرة .. تذكرت هذا فصغرت الدنيا لدى ، وهانت فوق هوانها أمام عينى ، وضرعت إلى الله : رب توفنى مسلماً وألحقنى بالصالحين ... ثم رجعت إلى نفسى أحاسبها على ما فرطت وما اجترحت ، وما أسرفت ... وتوجهت إلى الله فى ضراعة الخاشع ، وذلة العابد الآمل ، أتوب إليه وأستغفره ، ووليت وجهى شطر صاحب الروضة صلوات الله عليه أستشفع به ، وتلوت قول الله الكريم ، وعيناى تفيض من الدمع حزنا: « وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا » .

أحمد حمزة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا
جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي
هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ
فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ . وَالَّذِينَ كَفَرُوا
وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ
أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تفسير القرآن الكريم

محمد الخضر حسين

أخبر الله تعالى فى الآيات السابقة أنه أمر آدم وحواء وإبليس بالهبوط من الجنة ، إذ قال تعالى : « وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ » ، وأعاد خبر الأمر بالهبوط فى هذه الآيات ، فقال تعالى : « قُلْنَا ٱهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا الخ » .

وليست هذه الإعادة من قبيل التكرار الذى يقصد منه مجرد التوكيد ، بل قص الأمر بالهبوط أولاً ليعلق عليه معنى هو كون بعضهم لبعض عدواً ، ثم قصه ثانياً ليعلق عليه معنى آخر هو ما ترتب على الهبوط من تفصيل المخاطبين وانقسامهم إلى مهتدين وضالين .

صرحت الآيات بأن الله تعالى نهى آدم عن الأكل من الشجرة ، ولكن الشيطان وسوس له حتى أكل منها ، ثم إن الله لقنه كلمات قالها مستغفراً فتاب الله عليه ، ثم أمره بعد قبول توبته بالهبوط من الجنة . وقد يتبادر إلى الذهن أن آدم ارتكب ما نهى عنه ارتكاب من يتعمد المخالفة ، فيكون أكله من الشجرة معصية ، وهو من الأنبياء المرسلين ، والرسل معصومون من أن يخالفوا أمر الله .

وجواب هذا أن آدم تعمد الأكل من الشجرة ناسياً النهى عن الأكل منها ، وفعلُ المنهىّ عنه على وجه النسيان لا يعدّ فى قبيل المعاصى التى يرتكبها الشخص وهو على ذكر من أنه يرتكب حراما ؛ وهذه هى التى يستحق صاحبها عقابا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أخرويا، وهى التى عصم الله منها أنبياءه.

وإذا عاتب الله بعض المصطفين من عباده على ما صـــــدر منهم على وجه النسيان، فلأن علمهم بالنهى يدعوهم إلى أن يقع النهى من نفوسهـم موقع الاهتمام، بحيث يستفظعون مخالفته استفظاعًا يملأ نفوسهم بالنفور منها، ويجعلهم على حذر من الوقوع فى بلائها. فالذى وقع من آدم عليه السلام هو أنه غفل عن الأخذ بالحزم فى استحضار النهى وجعله نصب عينه حتى أدركه النسيان ففعل ما نُهى عنه غير متعمد للمخالفة؛ قال تعالى: «وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا».

«فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ»

الفاء فى قوله «فإمّا» لإفادة ترتيب انقسام المخاطبين إلى مهتدين وكافرين على الهبوط المفهوم من قوله: «اهْبِطُوا». و«إما» هى إن الشرطية دخلت عليها «ما» لإفادة التوكيد. والهدى من الله: الدلالة على ما هو حق وخير، بلسان رسول أو آيات كتاب. ومن يتوسع فى تفسير الهدى من الله فيحمله على معنى الدلالة الشرعية أو العقلية، يبنى تفسيره على أن الإيمان بالله لا يشترط فى التكليف به مجىء رسول أو إنزال كتاب؛ فهو واجب على الناس لما ركّب الله فيهم من العقل، ونصب لهم من الأدلة، ومكّن لهم من وجوه الاستدلال.

دل على أن الهدى صادر منه بقوله: «مِنِّي هُدًى»، ثم أضافه إلى نفسه بقوله «هُدَايَ»؛ فنبّه لتعظيم أمر الهدى، وأنه أحق بأن يتبع ويتخذ سبيلا لطمأنينة النفس فى الدنيا، والفوز بالسعادة فى الأخرى.

والخوف: الفزع، وهو تألم النفس من مكروه يتوقع حصوله. والحزن: الغم الحاصل لوقوع مكروه أو فقد محبوب. ومعنى «لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ» أن نفوسهم آمنة مطمئنة بحيث لا يعتريها فزع. كما أن قوله: «وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» ينفى عنهم الاغتمام لفوات مطلوب أو فقد محبوب. وعلى فى قوله: «عليهم» تنبئ بمعنى الإحاطة والشمول؛ فإنها تستعمل مجازاً فيما يغلب على الإنسان ويحيط به نحو «سلامٌ عليكم»؛ فإن غرض الداعين أن تشمل السلامة المخاطبين وتحيط بهم من جميع جوانبهم. فمعنى «لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ» نفى ملابسة الخوف لهم ملابسة الإحاطة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والاستيلاء كما هو شأن الخوف من أهوال يوم القيامة .

وليس ببعيد أن يكون معنى « لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ » أنهم بلغوا باستقامة السيرة وفضل التقوى حيث لا يخاف عليهم أحد أن يصيبهم فى يوم الجزاء مكروه .

ونفى الخوف والحزن ورد فى الآية على وجه الإطلاق ؛ وظاهره أن المهتدين لا يعتريهم الخوف ولا الحزن فى دنياهم ولا فى آخرتهم ؛ ولكن قوله فيما يقابله من جزاء الكافرين : « أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ » يرجح أن يكون المراد نفى الخوف والحزن عنهم فى الدار الآخرة . ثم إن الذين يتقون الله حق تقاته قد يأخذهم شيء من الحزن فى الدنيا ؛ وأوضح شاهد على هذا قول النبى صلى الله عليه وسلم عند احتضار ابنه إبراهيم عليه السلام : « إن العين تدمع ، والقلب يحزن ، ولا نقول إلا ما يُرضى ربنا ، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون » وقول يعقوب عليه السلام فيما قصّه الله فى القرآن : « إنما أشكو بَثِّى وحُزْنِى إلى الله » .

ونفى الخوف والحزن عن المهتدين يوم القيامة كناية عن سلامتهم من العذاب وفوزهم بالنعيم الخالد فى الجنة ، فتتم المقابلة بين جزاء المهتدين وجزاء الكافرين المشار إليه بقوله تعالى : « أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ » .

« وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ » .

هذا معطوف على قوله : فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ ، وارداً مورد المقابل له فى تفصيل من يأتيهم الهدى من الله ؛ ومقتضى وقوعه مقابلاً له أن يقال : والذين لم يتبعوا هداى أولئك الخ . ولكنه عدل عن ذلك إلى قوله « وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا » لأن من لم يتبع هدى الله يشمل من لم تبلغه الدعوة ، وغير المكلفين من نحو الصبيان ، وفاقدى العقل ؛ وهؤلاء ليسوا من أصحاب النار . فظهر أن قوله : « وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا » جيء به على قدر من يستحقون الحكم عليهم بأنهم من أصحاب النار ، والمجازاة بالعذاب الخالد الأليم .

والآيات : جمع آية ، وهى فى الأصل العلامة ، وتستعمل فى الطائفة من الكتاب المنزل ، وفيما يستدل به على وجود الله تعالى وتوحيده ؛ من نحو بدائع مصنوعاته ، ومظاهر عنايته بالإنسان .

فالآيات هنا : الكتب المنزّلة . ومن يذهب إلى أن وجوب الإيمان بالله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لا يتوقف على دعوة رسول، يضيف إلى الكتب المنزلة فى تفسير «آيَاتِنا» الدلائل الكونية الكافية فى ربط القلوب بعقيدة التوحيد.

وأضاف تعالى الآيات إلى نفسه، فقال. «آيَاتِنَا» ليكون قبح التكذيب بها أظهر. وأتى بنون العظمة فقال: «بِآيَاتِنَا» دون أن يقول: بآياتى، لبعث المهابة فى نفوس السامعين؛ وذلك أدعى إلى تلقى الوعيد باهتمام.

و «أَصْحَابُ» جمع صحب، مأخوذ من الصحبة، وهى الاقتران والملازمة. ودل بقوله: «خَالِدُونَ» على أن صحبتهم للنار دائمة، وليست من الصحبة التى تستمر مدة ثم تنقطع «وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ».

انتهت قصة آدم عند هذه الآية.

ويجدر بنا أن ننبه لرأى أبداه بعض من كتب فى التفسير منذ عهد قريب، وهو أن هذه القصة واردة على وجه التمثيل لا أنها إخبار عن حقائق واقعة، وبسط القول فى تقرير كونها تمثيلا بما لا يسع المقام حكايته. والحقيقة أن القصة سيقت على وجه ظاهر فى أنها واقعة؛ وتأويل آيات القصص على أنها من قبيل التمثيل لا يُلجأ إليه إلا أن يكون حملها على المعنى الظاهر متعذراً، ولم يقم دليل شرعى أو عقلى يقتضى العدول فى تفسير هذه القصة عن الظاهر من سياقها حتى يسهل صرف ألفاظها عن حقائقها، وتقبل دعوى أنها خارجة مخرج التمثيل.

والقصة مع كونها حقيقة واقعة تنطوى على حِكَم شائقة، وعبر لامعة، يجدها المتدبر لكتاب الله قريبة المنال، غزيرة المثال، كأن يفهم منها أن سياسة الأمم على الطريقة المثلى إنما تقوم على أساس راسخ من العلم، ويفهم منها أن فضل العلم النافع فوق فضل العبادة، وأن روح الشر الخبيثة إذا طغت فى نفس، ذهبت البراهين عندها ضائعة، ولا يوجهها إلى الخير وعد ولا يردعها عن الشر وعيد. ويستفيد منها الرئيس الأعلى كيف يفسح المجال لمرءوسيه المخلصين يجادلونه فى أمر يريد قضاءه، ولا يزيد على أن يبين لهم وجهة نظره فى رفق؛ وإذا تجاوزوا حد الأدب اللائق به راعى فى عتابهم ما عرفه فيهم من سلامة القلب، وتلقّى أوامره بحسن الطاعة. ويستفيد منها المتقلب فى نعمة يغبط عليها أن مخالفة ما أمر الله قد تكون سبباً لزوال النعمة، وذلك ما يدعوه إلى تحصينها بالتزام الطاعة فى كل حال.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد الوهاب حموده

السنن والحكم النبوية

حديث الإسراء

حدثت هذه الآية الكبرى حين نُبذت دعوة محمد صلى الله عليه وسلم فى كل مكان ، وأعرض الناس عنه ، فاشتد كربه ؛ وذلك بعد رجوعه من الطائف كئيباً حزيناً حتى لم يستطع أن يدخل مكة وطنه إلا بجوار مجير هو المطعم بن عدى . فاتجه إلى الله العلى العظيم ، يستمد منه العون ، ويتضرع إليه ، ويسأله الحول والقوة ؛ فأرسل الله إليه بعطفه من عالم الغيب مدداً ، ومن القوة الروحانية والعوالم الغيبية عونا ؛ فصرف إليه نفراً من الجن حين بات بنخلة فى رجوعه من الطائف ، وقد قام فى جوف الليل يصلى ، فاستمعوا له وهو يقرأ سورة الجن ، فلم يشعر بهم ، ثم رجعوا إلى قومهم . فأعلمه

اعتاد حضرات القراء أن يقرءوا بحث السنة بقلم فضيلة الأستاذ فكرى ياسين . ولكن فضيلته قد ألم به مرض عاقه عن الاشتراك فى تحرير هذا العدد ، فقام حضرة الأستاذ عبد الوهاب حمودة بتحريره .

وأسرة المجلة تأسف لمرض الأستاذ فكرى ، وتدعو الله أن يمن عليه بالشفاء العاجل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله تعالى بذلك فى قوله تعالى : « وَإِذْ[1] صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ، فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا » إلى قوله تعالى : « وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ ، وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ ، أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ » .

يقول (ار فنج) فى كتابه « حياة محمد »[2] .

« إن هذه الزورة من الجن ، فيها عزاء وتسلية لمحمد بعد رجوعه من الطائف تلك الرجعة المؤلمة ؛ إذ فيها إشارة له أنه إذا كانت دعوته قد نبذت ، وتعاليمه قد رفضت من معشر الإنس ، فقد قوبلت باحترام وإعجاب من الجن ، عالم الذكاء الغيبي غير المرئى » .

ثم حدث الإسراء فى هذه الفترة ، وكان على التحقيق قبل بيعة العقبة .

لا شك أن فى معجزة الإسراء ترفيهاً روحانياً ، وسمواً نفسانياً ، واتصالا ومشاهدات ، وأنساً ونفحات . فى كل ذلك تسلية أىّ تسلية ، وعزاء أىّ عزاء .

(١) آية ١٩ إلى ٣١ الأحقاف .
(٢) صفحة ٦٤ .

وكأنَّ فى هذه الرحلة الخارقة رمزاً لرحلة أخرى آتية ، وتهيئة لهجرة منتظرة . فما رجع صلوات الله عليه من إسرائه حتى أخذ يتجه اتجاهاً جديداً فى نشر دعوته ، بعرض نفسه على القبائل والوفود وعقد البيعات ، فتم له ذلك . وختم هذا الاتجاه بالهجرة إلى المدينة .

فرجع صلى الله عليه وسلم من إسرائه ومعراجه ، وقد خرج من همومه وأحزانه ، وفارقه ضيقه وكربه ، وفتحت أمامه أبواب الآمال كما فتحت له أبواب السماء ، وصفت له النفوس ، ورحبت به فى هذا العالم الدنيوى ، كما قد رحبت به أرواح فى العالم العلوى ؛ فتبدل من الوحشة أنسا ، ومن الإعراض إقبالا ، ومن الضعف قوة ، ومن الفشل نصرا .

ولذا كان الإسراء ليلا تمكيناً للتخصيص بمقام المحبة ؛ إذ الليل أخفى زمان للمحبَّيْن يجتمعان فيه . قال تعالى : « سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ » .

فقصة الإسراء والمعراج من أشهر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المعجزات ، وأصدق الأنباء والآيات .

اختلف السلف والعلماء : هل كان إسراؤه بروحه أو بجسده ؟ والذى ذهب إليه معظم السلف والمسلمين أنه إسراء بالجسد ، وفى اليقظة . هذا هو الحق ، وهو قول جمهور كبير من الصحابة رضوان الله عنهم ؛ وعليه تدل الآية ، ويدل عليه صحيح الأخبار ، ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة إلى التأويل إلا عند الاستحالة ؛ وليس فى الإسراء بجسده وحال يقظته استحالة ، إذ لو كان مناما لقال فى الآية : بروح عبده ، ولم يقل بعبده . ويدل عليه أيضاً قوله تعالى : « مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى[1] » . هذا ولو كان مناماً لما كانت فيه آية ولا معجزة ، ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه ، ولا ارتد به ضعفاء من أسلم وافتتنوا به : إذ مثل هذا من المنامات لا ينكر .

أما حديث الإسراء والمعراج مختصراً على ضوء الروايات صحيحها وحسنها ، فهو :

أنه عليه السلام أُسرِىَ به يقظة لا مناماً من مكة إلى بيت المقدس راكبا البراق ، فلما انتهى إلى باب المسجد الأقصى ربط الدابة عند الباب ودخله فصلى . ثم عرج به تلك الليلة من بيت المقدس إلى السماء الدنيا ، فاستفتح له جبريل ففتح له ، فرأى هناك آدم أبا البشر فسلم عليه فرحب به ورد عليه السلام ، وأقر بنبوته ، وأراه الله أرواح السعداء عن يمينه وأرواح الأشقياء عن يساره . ثم عرج به إلى بقية السموات السبع ، فتلقاه من كل سماء مقربوها ، وسلم على الأنبياء الذين فى السموات بحسب منازلهم ودرجاتهم ، حتى مر بموسى الكليم فى السادسة ، وإبراهيم الخليل فى السابعة فسلم عليه ورحب به . ثم جاوز منزلتيهما حتى انتهى إلى مستوى سمع فيه صريف الأقلام ورأى سدرة المنتهى ، وغشيها من أمر الله ما غشيها ، ورأى البيت المعمور وإبراهيم الخليل مسند ظهره إليه يدخله كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة يتعبدون فيه ، ثم لا يعودون إليه إلى يوم القيامة .

ثم عرج به إلى الجبار جل جلاله فدنا منه ، فأوحى الله إلى عبده ما أوحى ، وفرض عليه خمسين صلاة . فرجع حتى مر على موسى فقال له : بِمَ أمرت ؟ قال : بخمسين صلاة . قال : إن أمتك لا تطيق

(١) آية ١٧ سورة النجم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذلك ، ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك . فالتفت إلى جبريل كأنه يستشيره فى ذلك ، فأشار إليه أنْ نعم إن شئت .

فرجع صلوات الله عليه إلى ربه ، فوضع عنه عشراً ، فقال له موسى : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف ؛ فلم يزل يتردد بين موسى وبين الله عز وجل حتى جعلها خمساً . فأمره موسى بالرجوع وسؤال التخفيف ، فقال عليه السلام : قد استحييت من ربى ، ولكن أَرْضَىٰ وأسلِّمُ . فلما بَعُدَ نادى مناد : قد أمضيت فريضتى ، وخففت عن عبادى ؛ خمس فى العدد ، وخمسون فى الأجر .

ثم هبط إلى بيت المقدس وهبط معه الأنبياء ، فصلى بهم فيه لما حانت الصلاة . ومن الناس من يزعم أنه أمّهم فى السماء . والذى ذكره ابن كثير فى تفسيره(١) وتظاهرت به الروايات أنه ببيت المقدس . ولكن فى بعضها أنه كان أول دخوله إليه . والظاهر أنه بعد رجوعه إليه ، لأنه لما مر بهم فى منازلهم جعل يسأل عنهم جبريل واحداً واحداً ، وهو يخبره بهم ، وهذا هو اللائق ؛ لأنه كان أولا مطلوباً إلى الجناب العلوى ليفرض عليه وعلى أمته ما يشاء ؛ ثم لما فرغ من الذى أريد به ، اجتمع هو وإخوانه من النبيين . ثم أظهر الله شرفه وفضله عليهم بالتقدم فى الإمامة ، وذلك عن إشارة جبريل عليه السلام له فى ذلك . ثم خرج من بيت المقدس فركب البراق وعاد إلى مكة بغَلَس .

روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : « لقد رأيتُنى فى الحِجْر وقريش تسألنى عن مسراى ، فسألتنى عن أشياء من بيت المقدس لم أُثبتها — أى لم أكن أثبت صورتها فى ذهنى وفكرى لاشتغاله بما هو أهم منها — فكربت كربا لم أكرب مثله قط ، فرفعه الله لى ، أنظر إليه ، ما يسألونى عن شيء إلا أنبأتهم به ، فآمن من آمن وأنكر من أنكر » ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ﴾ .

وفى حديث أبى هريرة عند الطبرانى والبزار والبيهقى وابن جرير وأبى يعلى ، أنه عليه الصلاة والسلام ، مر على قوم يزرعون ويحصدون فى يوم ، كلما حصدوا عاد كما كان ؛ فقال لجبريل : ما هذا ؟ قال :

(١) ٢٣ جزء ٣ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المعجزات ، وأصدق الأنباء والآيات .

اختلف السلف والعلماء : هل كان إسراؤه بروحه أو بجسده ؟ والذى ذهب إليه معظم السلف والمسلمين أنه إسراء بالجسد ، وفى اليقظة . هذا هو الحق ، وهو قول جمهور كبير من الصحابة رضوان الله عنهم ؛ وعليه تدل الآية ، ويدل عليه صحيح الأخبار ، ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة إلى التأويل إلا عند الاستحالة ؛ وليس فى الإسراء بجسده وحال يقظته استحالة ، إذ لو كان مناما لقال فى الآية : بروح عبده ، ولم يقل بعبده . ويدل عليه أيضاً قوله تعالى : « مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى »[1] . هذا ولو كان مناماً لما كانت فيه آية ولا معجزة ، ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه ، ولا ارتد به ضعفاء من أسلم وافتتنوا به ؛ إذ مثل هذا من المنامات لا ينكر .

أما حديث الإسراء والمعراج مختصراً على ضوء الروايات صحيحها وحسنها ، فهو :

أنه عليه السلام أُسرِىَ به يقظة لا مناماً من مكة إلى بيت المقدس راكبا البراق ، فلما انتهى إلى باب المسجد الأقصى ربط الدابة عند الباب ودخله فصلى . ثم عرج به تلك الليلة من بيت المقدس إلى السماء الدنيا ، فاستفتح له جبريل ففتح له ، فرأى هناك آدم أبا البشر فسلم عليه فرحب به ورد عليه السلام ، وأقر بنبوته ، وأراه الله أرواح السعداء عن يمينه وأرواح الأشقياء عن يساره . ثم عرج به إلى بقية السموات السبع ، فتلقاه من كل سماء مقربوها ، وسلم على الأنبياء الذين فى السموات بحسب منازلهم ودرجاتهم ، حتى مر بموسى الكليم فى السادسة ، وإبراهيم الخليل فى السابعة فسلم عليه ورحب به . ثم جاوز منزلتيهما حتى انتهى إلى مستوى سمع فيه صريف الأقلام ورأى سدرة المنتهى ، وغشيها من أمر الله ما غشيها ، ورأى البيت المعمور وإبراهيم الخليل مسند ظهره إليه يدخله كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة يتعبدون فيه ، ثم لا يعودون إليه إلى يوم القيامة .

ثم عرج به إلى الجبار جل جلاله فدنا منه ، فأوحى الله إلى عبده ما أوحى ، وفرض عليه خمسين صلاة . فرجع حتى مر على موسى فقال له : بِمَ أمرت ؟ قال : بخمسين صلاة . قال : إن أمتك لا تطيق

(١) آية ١٧ سورة النجم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذلك ، ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك . فالتفت إلى جبريل كأنه يستشيره فى ذلك ، فأشار إليه أنْ نعم إن شئت .

فرجع صلوات الله عليه إلى ربه ، فوضع عنه عشراً ، فقال له موسى : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف ؛ فلم يزل يتردد بين موسى وبين الله عز وجل حتى جعلها خمساً . فأمره موسى بالرجوع وسؤال التخفيف ، فقال عليه السلام : قد استحييت من ربى ، ولكن أَرْضَىٰ وأسلِّمُ . فلما بَعُدَ نادى مناد : قد أمضيت فريضتى ، وخففت عن عبادى ؛ خمس فى العدد ، وخمسون فى الأجر .

ثم هبط إلى بيت المقدس وهبط معه الأنبياء ، فصلى بهم فيه لما حانت الصلاة . ومن الناس من يزعم أنه أمَّهم فى السماء . والذى ذكره ابن كثير فى تفسيره (١) وتظاهرت به الروايات أنه ببيت المقدس . ولكن فى بعضها أنه كان أول دخوله إليه . والظاهر أنه بعد رجوعه إليه ، لأنه لما مر بهم فى منازلهم جعل يسأل عنهم جبريل واحداً واحداً ، وهو يخبره بهم ، وهذا هو اللائق ؛ لأنه كان أولا مطلوباً إلى الجناب العلوى ليفرض عليه وعلى أمته ما يشاء ؛ ثم لما فرغ من الذى أريد به ، اجتمع هو وإخوانه من النبيين . ثم أظهر الله شرفه وفضله عليهم بالتقدم فى الإمامة ، وذلك عن إشارة جبريل عليه السلام له فى ذلك . ثم خرج من بيت المقدس فركب البراق وعاد إلى مكة بغلَس .

روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : « لقد رأيتُنى فى الحِجْر وقريش تسألنى عن مسراى ، فسألتنى عن أشياء من بيت المقدس لم أُثبتها — أى لم أكن أثبت صورتها فى ذهنى وفكرى لاشتغاله بما هو أهم منها — فكرِبت كربا لم أكرب مثله قط ، فرفعه الله لى ، أنظر إليه ، ما يسألونى عن شىء إلا أنبأتهم به ، فآمن من آمن وأنكر من أنكر » إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَاءُ » .

وفى حديث أبى هريرة عند الطبرانى والبزار والبيهقى وابن جرير وأبى يعلى ، أنه عليه الصلاة والسلام ، مر على قوم يزرعون ويحصدون فى يوم ، كلما حصدوا عاد كما كان ؛ فقال لجبريل : ما هذا ؟ قال :

---

(١) ٢٣ جزء ٣ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله . تضاعف لهم الحسنة إلى سبعمائة ضعف ، وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين . ثم أتى على قوم ترضخ رءوسهم وتكسر بالصخر ، وكلما رضخت عادت كما كانت ، ولا يفتر عنهم من ذلك شيء ؛ فقال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين تتثاقل رءوسهم عن الصلاة المكتوبة . ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع ، وعلى أدبارهم رقاع ، يسرحون كما تسرح الأنعام يأكلون الضريع[1] والزقوم[2] ورضف[3] جهنم ؛ قال : ما هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين لا يؤدون زكاة أموالهم ، وما ظلمهم الله ، وما الله بظلام للعبيد . ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج فى قدر ، ولحم نيء خبيث فى قدر ، فجعلوا يأكلون من النيء الخبيث ويدعون النضيج ؛ فقال : ما هؤلاء يا جبريل ؟ قال جبريل: هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيب ، فيأتى امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح ؛ والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيباً فتأتى رجلا خبيثاً فتبيت عنده حتى تصبح .

ثم أتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد ، كلما قرضت عادت كما كانت ، لا يُفتر عنهم من ذلك شيء ؛ قال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هؤلاء خطباء الفتنة يقولون ما لا يفعلون .

فهذا تصوير وتمثيل ، ورمز وإشارات للحال التى عليها أرواح هؤلاء بعد الموت من عذاب أليم ، وما ينتظرهم فى الآخرة من تعذيب وتنكيل . فما رآه صلى الله عليه وسلم ، أشبه شيء بالصوَر السينمائية الصغيرة فى حجمها ، الكبيرة فى مرآها ، العظيمة فى العبرة بها والاتعاظ بمغزاها .

فإذا قيل : ما الحكمة فى الإسراء به راكباً مع القدرة على طى الأرض له طيا ؟ قلنا : إن ذلك كان تأنيساً له بالعادة فى مقام خرق العادة ، لأن العادة جرت أن الملك إذا استدعى من يختص به بعث إليه بمركب سنىّ يحمله عليه فى وفادته إليه ؛ فعامله الله تعالى بذلك تأنيساً له وتعظيما .

وقد اختلف فى الصفة التى رأى عليها نبينا الأنبياء . فالرأى الذى ارتضاه المحققون أن تلك الرؤية كانت لأرواحهم

---

(١) الضريع : الشوك اليابس .

(٢) الزقوم : ثمر شجر كريه الطعم .

(٣) رضف جهنم : هى الحجارة المحماة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

متشكلة بصور أجسادهم ، إلا عيسى ، لما ثبت أنه رفع بجسده . ويؤيده حديث أبي هريرة عند الحاكم والبيهقى « فلقى أرواح الأنبياء » . وفيه دليل على تشكيل الأرواح بصور أجسادها فى غير هذا العالم . وقد أطال ابن القيم فى كتاب الأرواح ، من ترجيح أن رؤيته إنما هى لأرواحهم ، إذ الأجساد فى الأرض قطعاً ، وهى إنما تبعث يوم القيامة ، ولو بعثت قبل ذلك لكانت انشقت عنهم الأرض قبلها ، وكانت تذوق الموت عند نفخ الصور ، وهذه موتة ثالثة ، وهذا باطل قطعا .

وبعد : فحديث الإسراء أجمع عليه المسلمون ، وأعرض عنه الزنادقة الملحدون « يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ » .

عبد الوهاب حمودة

من أدب القرآن الكريم

« وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » .

. . .

« قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون » .

. . .

« قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا إنا معكم متربصون » .

احفظ الله

قال عبد الله بن عباس رضى الله عنه : كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوما ؛ فقال لى : يا غلام : إنى أعلمك كلمات ؛ احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فأسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك إلا بشىء قد كتبه الله تعالى لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشىء لم يضروك إلا بشىء قد كتبه الله تعالى عليك .

وروي الترمذى أن رسول الله قال لابن عباس ذات مرة :

احفظ الله تجده أمامك ، تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة ، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وما أصابك لم يكن ليخطئك ، واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسرا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السيد محمد البيلاوى

آداب
من القرآن الكريم

اشتمل القرآن الكريم على كثير من المبادئ والأحكام التى تنفع الناس فى أحوالهم الخاصة وشؤونهم العامة ، والتى تكفل النظام بينهم ، وتوجد روح المحبة والمودة فى قلوبهم ، وتؤدى إلى ارتقائهم وسعادتهم ما تمسكوا بها ووقفوا عند حدودها . منها ما يتعلق بالبيوت والأسر ، ومنها ما يتعلق بالمعاملات العامة بين الناس بعضهم وبعض ، ومنها ما يتعلق بالحكام مع المحكومين .

فمن ذلك أنه سوّى بين الأزواج وزوجاتهم وجعل لهن مثل الذى عليهن من الحقوق ، إلاّ فيما يقتضيه نظام الجماعات من وجود رئيس يُرجع إليه فى الأمور ، ويقوم بحماية أسرته والدفاع عنها ، ويسعى فى كسب ما يسد حاجتها ويصلح من شؤونها ؛ قال تعالى : « وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِى عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ، وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ » .

وأنه أباح تعدد الزوجات للحاجة إليه ، وبخاصة بعد الحروب ، التى يَهْلِكُ فيها كثير من الرجال فيبقى بعض النساء بلا كفيل ولا عائل . وحاط إباحته بما يدفع ضرره من اشتراط العدل بين الزوجات ؛ فإن خاف الرجل أن يظلم إحداهن وجب عليه الاقتصار على واحدة . واللائق بشريعة هى آخر الشرائع ، أن تبيح ما تمس الحاجة إليه مع حياطته بما يمنع ضرره ؛ قال تعالى « وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِى الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ ، فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ، ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُوا » .

وقد شعر كثيرٌ من غير المسلمين بفائدة التَّعَدُّدِ حتى وصفوه علاجا لبعض أدوائهم الاجتماعية . لكن كثيراً من المسلمين لم يراع شرط الله تعالى فيه فكان منه شرٌّ عظيم . والواجب الضرب على أيدى هؤلاء فلا يتزوجوا بأكثر من واحدة .

وقد شرع الطلاق لكى لا يكون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الزواج غُلاً فى الأعناق ، إذا لم يتفق الزوجان فى الطباع والأخلاق ؛ قال تعالى « الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ » ولكنه مع ذلك أرشد إلى التحكيم بين الزوجين حتى لا تنقطع رابطة الزوجية المتينة لِأَوْهى الأسباب ، فقد قال تعالى فى ذلك « وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلاَحاً يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا ، إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا » فإباحة الطلاق فى الإسلام من التيسير ، إذا اتُّبِعَ فيه ما أمر به الله تعالى . وقد وَدَّ كثير من غير المسلمين لو شُرِعَ عندهم .

وقد وصَّى باحترام الوالدين والإحسان إليهما ، والعطف على ذوى القُربى ، واليتامى ، والمساكين ، وأبناء السبيل ، ورعاية حقوق الجار فى قوله تعالى « وَاعْبُدُوا اللهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ، وَبِذِى الْقُرْبَى ، وَالْيَتَامَى ، وَالْمَسَاكِينِ ، وَالْجَارِ ذِى الْقُرْبَى ، وَالْجَارِ الْجُنُبِ ، وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ ، وَابْنِ السَّبِيلِ ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ، إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا » .

وَجَعَلَ لِلتَّوْرِيثِ نظاما عادلا ، رُوعِىَ فيه قرب القرابة وبُعْدُها وضعفها ، وجعل للذكر ضعفَ الأنثى إذا تساويا فى القرابة ، لما يجب على الرجل من الإنفاق على نفسه وزوجته وأولاده وتربيتهم . وفى توريث الأولاد يقول الله تعالى : « يُوصِيكُمُ اللهُ فى أَوْلاَدِكُمْ ، لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ، وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ » .

وقد وَصَّى باليتامى وأمر بالمحافظة على أموالهم وإصلاحها واستثمارها إلى أن يبلغوا سن الرشد ، لئلا تسوء تربيتهم ويَشِبُّوا مفسدين عيالاً على غيرهم ، فقال تعالى : « وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَهُمْ خَيْرٌ » وقال تعالى : « وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ ، وَلاَ تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ، وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ ، إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا » .

هذا بعض ما اشتمل عليه القرآن الكريم من الآداب الاجتماعية العالية ، والأخلاق السامية . وسنتبعه إن شاء الله فى المقال التالى بما يشرح صدر القارئ ويُغريه على التمسك بآداب الدين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد البنا

قواعد الدولي الخاص

فى الإسلام

موضوع القانون الدولى الخاص — فى عرف الذين دوّنوا قواعده — هو القضايا التى فيها عنصر أجنبى. وتعتبر القضية كذلك إذا اتصل أحد عناصرها ببلد أجنبى. أما إذا كانت جميع عناصرها متصلة من جميع الوجوه بالبلد الذى رفعت فيه، فهى قضية وطنية يقضى فيها بالقانون الوطنى بلا نزاع ؛ لأن الأصل فى القوانين أنها موضوعة لأهل البلد الذى تشرع فيه، ويشمل حكمها جميع ما يحصل فيه بينهم من الصلات والمعاملات.

والقضايا التى تشتمل على عنصر أجنبى يجب على القاضى فيها أن يرجع إلى قواعد القانون الدولى الخاص، وهذه القواعد تارة توجب تطبيق قانون أجنبى، وأمثلة هذا النوع كثيرة لا تحصى عدداً ، لأن احتياط الدول لحقوق رعاياها يوحى إليها أن تعنى بالنص على أن قوانينها تطبق على الأفراد الذين ينتمون إليها أينما كانوا وحيثما أقاموا. وتارة تسمح هذه القواعد بتطبيق القوانين الوطنية ؛ فإذا تزوجت مصرية مسلمة فى بلد أجنبى برجل من أهل ذلك البلد، وقام نزاع فى صحة الزواج أمام محكمة مصرية، وجب هنا تطبيق القانون الوطنى، وهو الشريعة الإسلامية بالنسبة للمسلمين.

وللعلماء مذاهب فى أنه هل يجب على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المشترعين قانونا أن يأخذوا بأحكام القانون الأجنبي أولا ؟ ومن هذه المذاهب ما ذهب إليه علماء هولندا وبلجيكا ، وتبعهم فيه علماء الانكليز ، وهو أنه لا يجب على المشترعين أن يأخذوا بأحكام القوانين الأجنبية ، وأن هذه القوانين لا تطبق فى بلد من البلاد على رعايا الدول الأخرى إلا من باب المجاملة الدولية فقط ، ويقولون : إن الدول غير مقيدة قانونا وعملا بأن تأخذ بأحكام القوانين الأجنبية فى أية حال ، وليس واجباً عليها أن تجرى تطبيق القوانين الأجنبية فى بلادها مهما كان نوع القضية التى يراد الفصل فيها . ومعنى ذلك أن القضايا التى فيها عنصر أجنبى تخضع للقوانين الوطنية ، وإن سمحت الدول بخضوعها للقانون الأجنبى فما ذلك إلا رحمة بأرباب الحقوق ومن باب اللياقة ومبادلة المعاملة بالحسنى ؛ لأن الناس لا يمكن أن يعيشوا فى عزلة يلزم كل منهم عقر داره فلا ينزح عنها ، ولا مفر من الرحلة وامتزاج الأمم واختلاط الأجناس ابتغاء الرزق وسداً للحاجات المختلفة ؛ فإذا حدثت للنازحين أقضية فى معاملات ارتبطوا فيها بناء على قوانين بلادهم ثم أخضعناهم لقوانين أخرى ، كان فى ذلك حرج وإرهاق وتعريض لضياع الحقوق . ومن أجل ذلك كان من السائغ عند هؤلاء العلماء أن يأخذ الشارعون فيما شرعوا بقواعد الدول الأجنبية تمشيا مع حاجات الناس ومصالحهم ، وعلى قضاة كل بلد أن ينظروا فى هذه القوانين ليعرفوا القانون الذى يحكمون بقواعده كلما رفعت إليهم قضية فيها عنصر أجنبى ، وهم ملزمون أن يتقيدوا بما شرع لهم ، وإلا كانت أحكامهم لغواً ليس لها أساس من قاعدة أو قانون .

ويقول بعض علماء الانكليز : إن الأخذ بأحكام القوانين الأجنبية فى أحوال معينة واجب تمليه الضرورة العملية والعدالة ، وليس للمجاملة المجردة كما يقول الأولون . وهذا الرأى هو المعول عليه الآن فى انجلترا ، وتؤيده المحاكم الانكليزية فى أحكامها الحديثة . وينبنى على هذا المذهب أن الشارع يكون فى كل دولة حراً من الوجهة النظرية ، وكذلك من الوجهة القانونية ، فى أن يأخذ أو لا يأخذ بأحكام القوانين الأجنبية ، أو يضع أو لا يضع ما يراه من القواعد لضمان تطبيقها فى بلاده إذا حدث ما يستدعى هذا التطبيق ؛ ولكنه مع ذلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مضطر عملا إلى تطبيق القوانين الأجنبية عند اختلاف العناصر فى قضية من القضايا.

والشريعة الإسلامية فى هذا كله من أوسع الشرائع باعاً، وأرحبها ذراعا، وما كان لها أن تضيق وهى شريعة الله الذى أنزل فى كتابه الكريم «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ، إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ». فالتعارف واختلاط الشعوب هما عاقبة خلق الإنسان وسكناه فى هذه الأرض، ولا مناص من اشتباك الناس من مختلف الأجناس، ولهم مصالح تجارية وسياسية وعلمية واقتصادية؛ ولا يمكن أن يترك الناس يحلون مشاكلهم ويفصلون فى منازعاتهم بدون قانون يسيطر على أعمالهم، وقضاة يحكمون فى خصوماتهم؛ والله الخالق العليم لا يترك من خلقهم بدون شريعة صالحة أو قانون حكيم. وقد أكثر علماء الفقه الإسلامى من ذكر أحكام الأجانب فى بلاد المسلمين مستنبطين أحكامهم من كتابهم وسنة رسولهم، حتى خلفوا من ذلك تراثا جيداً، ودونوا قوانين لا تخرق بحادثة ولا تعيا بعبء من الأعباء، وكان هدف أولئك الفقهاء السماحة واليسر كعادتهم فى جميع أحكامهم؛ فالذميون عندهم من الوطنيين لأنهم خضعوا لسلطان الإسلام السياسى، وارتضوا أحكامه، وأولئك ما عليهم من سبيل، فلهم مزايا المسلمين وحقوقهم، لا يهضمون ولا يضارون. أما الأجنبى فهو من كان من أهل دار الحرب ودخل بلاد المسلمين بعهد أو أمان؛ والأمان على ضربين: الأول أمان يدخل به المسلم دار الحرب لغرض من الأغراض فلا يحل له أن يتعرض لشىء من أموالهم ولا من دمائهم، لأنه ضمن ألا يتعرض لهم بالاستئمان، فالتعرض بعد ذلك غدر والغدر حرام؛ وإذا أدانه حربى أو أدان حربيا أو غصب أحدهما صاحبه، ثم خرج إلينا واستأمن الحربى، لم يقض لواحد منهما على صاحبه بشىء؛ وذلك لأن القضاء يعتمد الولاية، ولا ولاية للمسلمين هناك، ولا سلطان لهم على غير المسلمين. وإذا أردت أن تقارن بين تلك النظرية التى يقررها صاحب الهداية فى المستأمن، وبين قواعد الدولى الخاص، أمكنك بنوع غير كبير من التوسع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أن تردها إلى مبدأ شخصية القوانين المعروف ؛ لأن هذا المبدأ يرمى إلى أن كل إنسان يجب أن يكون خاضعا لحكم قانونه وقضاء محاكمه ؛ وذلك هو ما يراه الفقهاء فيما سقناه فى القاعدة السالفة .

والضرب الثانى من الأمان : هو الذى يدخل به الحربى دار الإسلام ، وهو الذى يتبادر عادة عند إطلاق لفظ الأمان : والأصل فيه قوله تعالى : « وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ » سورة التوبة .

وقد توسع الفقهاء فى هذا الضرب من الأمان ، فجعلوه يصح من كل مسلم مكلف ، وإن لم تكن له أهلية القتال ، ومن العبد والمرأة والشيخ الهرم ؛ بل هو جائز عند المالكية والحنابلة إذا بلغ الصبى سن التمييز ؛ وليس له صيغة مخصوصة ، فكل ما يفهم منه الأمان ينعقد به ، سواء أكان ذلك بصريح العبارة ، أو بالإشارة متى فسرتها قرائن الحال . وقد ذهب بعض العلماء إلى أن الإمام إذا أرسل كلمة الأمان عامة ، كأن يقول : من دخل دار المسلمين تاجراً فهو آمن ، كان ذلك أمانا لكل تاجر ؛ وإذا أمر مسلم ذمياً أن يؤمن حربيا فأعطاه الأمان ، كان ذلك جائزاً ؛ لأن المسلم يملك أن يؤمن بنفسه ، ومن يملك شيئاً يستطيع أن يملكه سواه .

وقد فتح ذلك ديار المسلمين للأجانب يجوسون خلالها ، وينعمون فى ظلالها ، وتقبلهم المسلمون بصدر رحيب ، فأحسنوا إليهم ، وتبادلوا معهم المنافع ، لا يرهقونهم ولا يطمعون فيما بأيديهم ؛ وكان على الفقهاء أن يعالجوا الحوادث التى تحدث بين أولئك الأجانب والمسلمين ، وكان علاجها تطبيقا لقواعد الدولى الخاص ؛ غير أنهم لم يضعوا له ذلك الاسم الحديث . فالفرق فى التسمية ، وأما المسمى فواحد مع بعض اختلاف فى المذاهب ونواحى التفكير يعرض لعلماء الأمم جميعا على اختلافها . ولشد ما ترى الشبه بين أحكام الفقهاء وأحكام علماء القانون فى كثير من الفروع ؛ فقد جاء فى كتب الفقه أن المستأمن إذا سرق فى دار الإسلام لا يقام عليه الحد فى قول أبى حنيفة ومحمد خلافاً لأبى يوسف ، وهما يقولان فى تعليل ذلك : إنه لم يدخل إلينا ليكون ذميا تجرى عليه أحكامنا . فإذا نظرت إلى ذلك وجدت مذهبهما ينطبق على النظرية المعروفة بشخصية القوانين ؛ فقد جعلوا المستأمن هنا خاضعا لحكم قانونه ، ولا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسرى عليه قانون المسلمين . ومما تنطبق عليه شخصية القوانين أيضاً ما نص عليه الفقهاء من أنه إذا تنازع أجنبيان مستأمنان ، أو حربى ومستأمن ، على خمر مبيع ، ثم ترافعا إلى القاضى المسلم ، له أن يحكم بصحة التعاقد ونفاذ البيع وأداء العوض ، فى حين أن الخمر حرام بيعه وشراؤه عند المسلمين . وحينئذ فقد أخذ بعض علماء المسلمين ، فى الفروع المتقدمة ، بأحكام القانون الدولى الخاص ، وطبقوا أحكامه . وقد أخذ الإمام أبو يوسف فى المثال الأول بالنظرية المعروفة بمحلية القوانين ، فطبق على من سرق فى بلاد الإسلام حكم الشريعة الإسلامية . ولا تنس أن تنظر إلى هذا الخلاف من ناحية أخرى وهى أن أبا يوسف لايرى أن يأخذ فى بعض الأحيان بقوانين الأجانب ويرى أن الأخذ بها ليس واجبا على القاضى المسلم . وما دام بعض علماء القانون يقولون إن الأخذ بها ليس إلا مجاملة تصح مخالفتها ، فقد تشاكل رأى أبى يوسف مع مذهبهم ، وكذلك اتحدت الآراء ، وتبين أن هذه القوانين قديمة بقدم المجتهدين ، وأن الجديد هو الصيغ والأبواب فقط ؛ وسواء على الناس أن يأخذ المسلمون بهذه النظرية أو بتلك ، مادامت العدالة رائدهم فى اجتهادهم ، وصيانة الحقوق قبلة أنظارهم ، كما أثر عنهم فى جميع الأزمان والبلدان ، وتلك آثارهم تدل عليهم . قال رجل لسلمان الفارسى : ما الذى يحل لنا من أهل الذمة ؟ قال ثلاث : من عماك إلى هداك ، ومن فقرك إلى غناك ، وأن تأكل من طعامه ويأكل من طعامك ، وأن يركب دابتك وتركب دابته ، لا تصرفه عن وجه يريده . وكان عمر بن عبد العزيز يسأل عماله عن المسلمين وأهل العهد ويحض فى السؤال حتى لا تبقى لوطنى أو أجنبى مظلمة ؛ وبالغ فى المساواة حتى منع مسلمة ابن عبد الملك أن يجلس وخصماؤه من المسيحيين واقفون ، وقال له وكل بخصومتك من شئت وإلا فجاث القوم بين يدى .

بعد هذا يمكنك أن تحكم منصفا غير حائد أن الإسلام لم يعق سير حضارة الشعوب ولم يعترض سبيلها ، بل زاد تراث الأمم التى سبقته فى سجل العالم ، وكان حلقة اتصال فى سلسلة الأوضاع القديمة والحديثة ، تلك السلسلة التى تمثل جهود العلماء الدائمة الدائبة فى معارج التقدم والرقى ، وكانت سنة الإسلام حذف الضار وإبقاء النافع : « فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ، وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلأَرْضِ » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أسرار القسم فى القرآن

أشكل أمر القسم فى القرآن الكريم على كثيرين ؛ فذهب فريق من الناس إلى القول بأن القسم لا يصدر إلا عمن يشك الناس فى صدقه ، فهو يلجأ إلى اكتساب الثقة باليمين ، وهذا لا يليق بجلال الله . وهو قول مردود ، إذا تذكرنا شيئين :

أولا — أن القرآن نزل بلغة العرب وخاطبهم بالأساليب التى عرفوها . ومنها القسم .

ثانياً — لم يكن الغرض من القسم فى القرآن دائماً التأكيد ، بل يكون أحياناً بيان شرف المقسم به ، وعلو قدره حتى يعرف الناس مكانته ، ورفعة منزلته ؛ كالقسم بحياة النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى : « لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ » . وكالقسم بالنفس اللوامة فى قوله تعالى : « لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ » وكالقسم بالأماكن التى أنبتت الأنبياء وكانت موطن إنزال الوحى إليهم ، كما فى قوله تعالى : « وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ، وَطُورِ سِينِينَ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ » .

فالتين : هى دمشق ، والزيتون : الجبل الذى تلقى عيسى عليه الوحى ، وطور سينين : الجبل الذى أوحى إلى موسى فيه ، وهذا البلد الأمين : مكة . فدمشق بها بيت المقدس مصلى الأنبياء ، وفيها المسجد الأقصى الذى إليه كان الإسراء .

وأحياناً يكون الغرض من القسم ، توجيه النظر إلى الآيات الكونية والمشاهد الطبيعية للتوصل منها إلى خالقها والتأمل فيها تأملا يبين مبلغ نعمتها ، وأنها غير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جديرة بالعبادة ، وإنما الجدير بالعبادة هو خالقها : كالقسم بالسماء ذات البروج ، والسماء والطارق ، والشمس وضحاها : وكالقسم بالفجر وليال عشر . وبالنجم إذا هوى ؛ وما أشبه ذلك .

ومن أسرار القسم أنه لو كان الاستدلال على أمور لا تتعلق بها الرغبة أو الرهبة ، مثل ما نرى فى العلوم الطبيعية والرياضية ، كان ذكر الأدلة فيها أولى بالتصريح ؛ فأما والاستدلال على أمور نفسية يتصادم فيها القائل والسامع من حث واستنكار وزجر وردع ، فالاحتياج أكثر إلى إيراد الأدلة على وجوه مختلفة من أساليب القول ، متفاوتة فى الوضاحة واللطافة والقوة والحدة ، سريعة التأثير قريبة الإقناع ، لأن أكثر الآراء الاعتقادية ، إنما هى نتيجة التلقين ، والتلقين هو فى الحقيقة يتوقف على قوة الإقناع وأساليب التأثير .

هذا إلى أن فى القسم إيجازاً فى الاستدلال ، والعرب لذكائهم كانوا يحبون الإيجاز ، وطبيعة لغتهم تساعدهم على ذلك ؛ ولذلك لا ترى شيئاً من القرآن إلا ومعناه أوفر من اللفظ ، فإن أطنب قولا من وجه ، أوجزه من وجه آخر ، ولذلك لا تنقضى عجائبه ، ولا تفنى أسراره .

ثم إنه لابد أن تكون هناك مطابقة بين القسم والمقسم عليه ، وانسجام فى بين صورة القسم وجوابه . وهذا سر من أسرار القسم فى القرآن الكريم ، وملحظ من ملاحظ البلاغة الإعجازية فيه ؛ لأن الكلمة لا تفسر بالعقل وحده ، بل تفسر كذلك بالقلب والخيال ؛ فينبغى لمن يريد أن يتذوق بلاغتها أن يستخرج من أجوافها كل الصور التى ترتبط بمعانيها . وكلما ازداد القارىء معرفة بالحياة والعالم ازداد قدرة على التعمق فى الألفاظ واستخراج ما فى أحشائها من معنى مدخر ومن مرام فنية كمينة .

فلأمر ما أقسم الله تعالى بالضحى والليل إذا سجى فى هذا المقام . وللوقوف على سر ذلك ينبغى أن نبحث عن سبب نزول هذه السورة ، وعن الظروف التى اكتنفتها ، وعن نفسية الرسول صلوات الله عليه حينئذ .

ورد فى الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتكى فلم يقم للتهجد ليلتين أو ثلاثا ، فجاءت امرأة — وهى أخت أبى سفيان — فقالت متهكمة : يا محمد إنى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك ، لم أره كربك منذ ليلتين أو ثلاثا ، فأنزل الله عزوجل : « وَٱلضُّحَىٰ ، وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ، وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ، وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ » .

فأحزنه صلى الله عليه وسلم تعبيرها وعدم رؤيته جبريل مع مزيد حبه إياه ، فنزلت السورة لإيناسه وإزالة وحشته ، ونفى مازعموه على أبلغ وجه .

فأقسم تعالى لنبيه أن تلك الفترة لم تكن عن ترك ولا عن قلى ؛ وأشار فى القسم إلى أن ما كان من سطوع الوحى على قلبه أول مرة بمنزلة الضحى — وهو ضوء الشمس فى شباب النهار — تقوى به الحياة وتنمو به الناميات ؛ وما عرض بعد ذلك فهو بمنزلة الليـــل إذا سكن لتستريح فيه القوى ، وتستعد فيه النفوس لما يستقبلها من العمل .

وتخصيصه تعالى الوقتين بالإقسام ، ليشير سبحانه بحالها إلى حال ماوقع له عليه السلام ، ويؤيد عز وجل نفى ما توهم فيه ، فكأنه تعالى يقول : الزمان ساعة فساعة ، ساعة ليل ، وساعة نهار ، ثم تارة تزداد ساعات الليل ، وتنقص ساعات النهار ، وأخرى العكس ، فلا الزيادة لهوى ، ولا النقصان لقلى ، بل كل لحكمة ؛ وكذا أمر الوحى مرة إنزال ، وأخرى حبس ، فلا كان الانزال عن هوى ، ولا الحبس عن قلى ، بل كل لحكمة .

وفى ذلك تسلية منه تعالى لرسوله صلوات الله عليه ، فكأنه سبحانه يقول : انظر إلى هـذين المتجاورين ، لا يسلم أحدهما من الآخر ، بل الليل يغلب تارة والنهار أخرى ، فكيف تطمع أن تسلم أنت من الخلق ومن تنغيصهم .

ثم فى ذلك أيضا إشارة إلى النهار ، وهو وقت الضياء والسرور ، وإلى الليل ، وهو وقت الظلمة والوحشة والهموم .

ثم فى استعمال الفعل « ودَّع » وهو مأخوذ من التوديع ، والتوديع أصل مأخذه من الدَّعة ، وهو أن تدعو المسافر بأن يدفع الله تعالى عنه كآبة السفر ، وأن يبلغه الدعة وخفض العيش ، كما أن التسليم دعاء له بالسلامة ، ثم صار التوديع متعارفا فى تشييع المسافر ؛ ففى استعماله هنـا من اللطف والتسلية والتعظيم والتبجيل مالا يخفى . فان التوديع إنما يكون بين الأحباب ومن يعز مفارقتهم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والذى يدعونا إلى كل هـــذه التلميحات والإشارات هو اعتقادنا أنه لا بد أن تكون هناك مطابقة بين القسم والمقسم عليه.

وقبل أن نأتى بمثـال آخر، نحل إشكالا فى أسلوب القسم قد يبلبل أفكاراً كثيرة، ويدخل عليها حيرة واضطرابا؛ وذلك هو دخول (لا) على فعل القسم فى مثل قوله تعالى: « لاَ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ». وقوله: «لاَ أُقْسِمُ بِهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ، وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ».

فالجواب عن هذا أن دخول (لا) على فعل القسم مستفيض فى كلامهم وفى أسلوبهم وأشعارهم، وهو صورة من صور التأكيد، فإنهم يزيدون حروفا فى الكلام يقصد بها التأكيد وزيادة التثبيت. يقول شاعرهم وهو امرؤ القيس:

لا وأبيك ابنة العـامرىّ
لا يدَّعى القومُ أنى أفِرّ

(فلا) زيدت لمجرد التوكيد وتقوية الكلام. وقد قرىء: « لأُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ » على أن اللام للابتداء، وأقسم خبر لمبتدأ محذوف معناه لأنا أقسم [١].

وعند الزمخشرى: أن يكون الكلام إخباراً لا إنشاء. والمعنى فى ذلك أنه لا يقسم بالشىء إلا إعظاما له، فيكون المعنى فى الآية: لا أعظم يوم القيامة بالقسم بل بأكثر من ذلك؛ كما قال تعالى « فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ ٱلنُّجُومِ، وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ » فعلى هذا تكون (لا) للنفى ويكون منفيها الفعل (أقسم).

وقال أبو حيان فى تفسيره [١]:

والأولى عندى أنها (لام) أشبعت فتحتها فتولدت منها ألف كقوله: أعوذ بالله من العقراب. وهذا وإن كان قليلا فقد جاء نظيره فى قوله تعالى « فَاجْعَلْ أَفْئِيدَةً مِنَ النَّاسِ» بياء بعد الهمزة، وذلك فى قراءة هشام. فالمعنى: فلأقسم، كقراءة الحسن وعيسى.

أما المثال الثانى فهو إقسامه سبحانه وتعالى بالعصر فى قوله: « وَٱلْعَصْرِ، إِنَّ ٱلإِنْسَانَ لَفِى خُسْرٍ، إِلاَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ، وَتَوَاصَوْا بِٱلْحَقِّ، وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ».

فى سورة التكاثر بيّن الله تعالى انشغال الناس بأمور دنياهم ومعاشهم،

---

(١) ٣٥١ جـ ١ — المغنى.

(١) ٢١٣ جـ ٨ — البحر المحيط لأبى حيان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وانهماكهم فى أموالهم وأولادهم، وقرر أنهم مسئولون عن النّعيم ورغد العيش الذى هم فيه مقيمون، وأقسم على أثر ذلك بالعصر، وهو الدهر فى رأى الجمهور: أقسم به على أن هذا الإنسان خاسر، واستثنى من ذلك الخسران فريقا، والمستثنى هنا هو الأصل، ولكن أسلوب الكلام دعا إلى تأخير الأهم ليشوق الأسماع إليه، فاستثنى من الخسران الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وهم الذين أحسنوا علاقتهم مع الله تعالى، وتواصوا بالحق، وتواصوا بالصبر. والحق هو الخير المطلق، والصبر هو المثابرة على طلبه، والتواصى هو تفسير لعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان؛ هذه العلاقة التى بناها على التعاون، وهو آخر نظام تصلح عليه حال الإنسانية وتستقر، وفى سبيله تقوم المبادىء وتتوطد. فتحقيق التعاون بين طبقات الانسانية وأفرادها هو ما عبر عنه القرآن بالتواصى بالحق وبالصبر.

وأقسم بالعصر لأنه مسرح هذا التعاون فى أدواره المختلفة، وعد الإنسان الفردى الأنانى خاسراً لأنه عضو أشل فى المجموع الإنسانى.

وفى القسم بالعصر إشارة إلى أنه أعم من القسم بالعمر، وأنه إن كان الإنسان يحلف بالعمر وهو جزء بسيط من العصر، فما أحرى أن يكون العصر قطعيا دامغا.

هذا إلى أن العصر من الأوقات التى كانت لها أهمية فى حياة العرب التجارية، وله فى قلوبهم مكانة حيث يستريحون فيه بعد تعب النهار فى الكد والسعى. فهو يقسم إذن بوقت له فى نفوسهم أثر واضح، وفى أذهانهم التجارية مركز بالغ.

وبعد، فعجائب القرآن الكريم لا تنتهى، وأسرار بلاغته لا تنقضى.

عبد الوهاب حموده

كلمة صدق

رفع أعرابى كفه إلى السماء وقال: اللهم إنى أعوذ بك أن أفتقر فى غناك، أو أضل فى هداك، أو أذل فى عزك، أو أضام فى سلطانك، أو أضطهد والأمر إليك.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ملح وطرائف

الدهر والأصحاب :

لقى عالم من العلماء راهباً من الرهبان ، فقال له : يا راهب كيف ترى الدهر ؟ . قال : يخلق الأبدان ، ويجدد الآمال ، ويباعد الأمنية ، ويقرب المنية . قال : فما حال أهله ؟ قال : من ظفر به نصب ، ومن فاته تعب . قال : فما الغنى عنه ؟ . قال : قطع الرجاء منه . قال : فأى الأصحاب أبر وأوفى ؟ . قال : العمل الصالح . قال : فأيهم أضر وأبلى ؟ . قال النفس والهوى . قال : فأين المخرج ؟ . قال : فى سلوك المنهج . قال : وفيم ذاك ؟ . قال : فى خلع الراحات وبذل المجهود .

كلمة حق :

لما حضرة الوفاة الحجاج بن يوسف الثقفى وأيقن بالموت ، قال : أسندونى ، وأذن للناس فدخلوا عليه ، فذكر الموت وكربه ، واللحد ووحشته ، والدنيا وزوالها ، والآخرة وأهوالها ، وكثرة ذنوبه ؟ وكان ممن دخلوا عليه أبو المنذر يعلى بن مخلد ، فقال : كيف ترى ما بك يا حجاج من غمرات الموت وسكراته ؟ . قال : يا يعلى غما شديداً ، وجهداً جهيداً ، وألماً مضيداً ، ونزعا جريضاً ، وسفراً طويلا ، وزاداً قليلا ؛ فويلى ويلى إن لم يرحمنى الجبار ! . فقال له : يا حجاج إنما يرحم الله من عباده الرحماء الكرماء ، أولى الرحمة والرأفة والتعطف على عباده وخلقه . أشهد أنك قرين فرعون وهامان ، لسوء سيرتك ، وترك ملتك ، وتنكبك عن قصد الحق وسنن المحجة وآثار الصالحين ! ، قتلت صالحى الناس فأفنيتهم ، وأبرت عترة التابعين فتبرتهم ، وأطعت المخلوق فى معصية الخالق ، وهرقت الدماء ، وهتكت الأستار ، وسست سياسة متكبر جبار . . .

الخليفة الزاهد :

كان عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه أزهد خلفاء بنى أمية فى الدنيا ، وأعدلهم فى الحكم ، وكان كثيراً ما يتمثل بهذه الأبيات :

من كان حين تمس الشمس جبهته ... أو الغبار يخاف الشين والشعثا
ويألف الظل كى تبقى بشاشته ... فسوف يسكن يوماً مرغماً حدثا
تجهزى بجهاز تبلغين به ... يا نفس قبل الردى لم تخلقى عبثا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أشد خلق الله :

قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه : أشد جنود ربك عشرة : الجبال الرواسى ، والحديد يقطع الجبال ، والنار تذيب الحديد ، والماء يطفىء النار ، والسحاب المسخر بين السماء والأرض يحمل الماء ، والريح تقطع السحاب ، وابن آدم يغلب الريح ، يستتر بالثوب أو الشيء ويمضى لحاجته ، والسكر يغلب ابن آدم ، والنوم يغلب السكر ، والهم يغلب النوم ؛ فأشد خلق الله عز وجل الهم .

بين طاغية وامرأة :

كانت امرأة تسمى الشجاء من الخوارج ، فجىء بها إلى زياد والى الكوفة ، فقال لها : ما تقولين فى أمير المؤمنين معاوية رضى الله عنه ؟ قالت : ماذا أقول فى رجل أنت خطيئة من خطاياه ؟ ! فقال بعض جلسائه : أيها الأمير أحرقها بالنار ؛ وقال بعضهم : اقطع يديها ورجليها ؛ وقال بعضهم : اسمل عينيها . فضحكت وقالت : عليكم لعنة الله ! فقال لها زياد : مم تضحكين ؟ قالت : كان جلساء فرعون خيراً من هؤلاء . قال لها : ولم ؟ قالت : استشارهم في موسى فقالوا أرجه وأخاه ، وهؤلاء يقولون : اقطع يديها ورجليها واقتلها ؟ . فضحك منها وخلى سبيلها .

قيمة الدنيا :

مر أمير المؤمنين الرشيد بشيخ الطريقة « الجنيد » وهو يتعبد فى مغارة له ، فوقف عليه وسلم ثم قال له : عظنى . قال : إن لك فى نفسك عظة ! قال زد . قال : أرأيت يا أمير المؤمنين إذا سرت فى صحراء قاحلة فى يوم شديد الحر وانقطع عنك الماء وبلغ بك الظمأ مبلغه ويئست من وصوله إليك ، فماذا كنت تعطى لمن يأتيك بجرعة منه ؟ قال : كنت أعطيه نصف ملكى . قال : أرأيت يا أمير المؤمنين إذا انحبس فيك البول واشتد الداء وعز الدواء وأوشكت النفس أن تزهق، فماذا كنت تعطى لمن يصرفه عنك ؟ قال : كنت أعطيه ملكى كله وهو قليل . قال : فازهد فى ملك نصفه يساوى جرعة ، وهو كله لايساوى بولة ... فبكى الرشيد حتى اخضلت لحيته وراح يمرغ وجهه فى التراب ويرفع يديه إلى السماء وهو يقول : اللهم اغفرلى ! قال الأصمعى فمررت به ومعى غلام لى صغير عرفه فنظر إليه وكذب عينيه ثم سألنى : يا أبت ، أليس هذا جبار الأرض الذى تخضع له الرقاب ! فم يبكى ولمن يتضرع ؟ فقلت : يابنى ، إنه جبار الأرض يتضرع إلى جبار السماء .

الأمير والبيطار :

استعرض هشام بن عبدالملك جنده ذات يوم فتقدم رجل حمصى بفرس كلما قدم يتأخر فقال له هشام : ما هذا ؟ قال : ياسيدى إنه فرس مقدام ، ولكنه شبهك ببيطار كان يعالجه فنفر ! فضحك هشام وأمر له بجائزة .

اعرابى وحمل :

مر الأصمعى على أعرابى يأكل حملا مطبوخا بشراهة ، فقال له : يا هذا على رسلك أراك تأكل بشماتة كأنما أم الحمل نطحتك ، فأجابه الأعرابي : وأنا أراك تحنو عليه كأن أمه أرضعتك . فضحك الأصمعى وانصرف .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

طارق بن زياد

إن سيرة طارق بن زياد لتصور لنا مدى تسامح الإسلام وعدالته ومساواته بين كافة المسلمين عربهم وعجمهم، حتى إن كثيرا من الموالى قادوا الجيوش وتسنموا أعلى المناصب، وعملوا على نشر الإسلام وإعلاء كلمته ورفع لوائه.

كان طارق أحد الموالى الذين كان لهم شأن فى الفتوح الإسلامية. ومن عجب أن يختلف المؤرخون وأصحاب السير فى نسب قائد فذ وفاتح مشهور مثله، فيذكر بعض أنه بربرى الأصل ينتمى إلى نفزاوة من بربر إفريقية، وهى البلاد التى يطلق عليها اسم تونس الآن. وفى رواية أخرى أنه ينتمى إلى زناتة. ويرى بعض آخر أنه من موالى الفرس من مدينة همذان. وقيل إن اسمه طارق بن عمرو وليس طارق بن زياد. ولكن مما لاشك فيه أنه كان مولى لموسى بن نصير، وأن موسى وثق به فقربه إليه، وأمّره على بعض الجيوش حين تقلد ولاية إفريقية من قبل الخليفة الوليد سنة ٨٨ هـ ثم خرج من مصر؛ فلما بلغ إفريقية ضم إليه جيشاً آخر جعل على مقدمته مولاه طارق بن زياد.

أخذ هذان القائدان يقاتلان البربر ويبسطان نفوذ الأمويين، وينشران الإسلام فى ربوع هذه البلاد، حتى بلغا طنجة، وكانت حاضرة بلادهم وأم مدائنهم فحاصراها حتى فتحت وأسلم أهلها.

وبذلك تمكن موسى ومولاه طارق من فتح بلاد المغرب كلها، ولم يقف فى طريقهما غير قلاع سبتة الحصينة على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مجاز الزقاق .. وكانت سبتة كغيرها من بلاد جنوبى بحر الروم تحت حكم امبراطور الروم، غير أنها لبعدها عن القسطنطينية اتجهت إلى مملكة أسبانيا بطلب المعونة؛ فهى تابعة للروم من ناحية الحكم، مضافة فى الحقيقة إلى ملك طليطلة لحمايتها والدفاع عنها. على أن معاونة أسبانيا لها لم تكن كافية لصد تيار العرب الفاتحين، الذين امتدت فتوحهم من بلاد الصين شرقا إلى أعمدة هرقل غرباً، أى إلى سواحل المحيط الأطلسى، ورأوا مضيق هرقل ورنوا بأبصارهم إلى ولايات أسبانيا المشرقة.

وكانت أسبانيا قد أصابها البؤس والشقاء فى أواخر عهد القوط، بسبب إثقال كاهل الطبقة الوسطى بالضرائب التى كانوا يجمعونها للأغنياء ورجال الدين الذين أصبح لهم نفوذ ملحوظ فى شئون الدولة؛ وحاول اليهود إشعال نار الثورة غير مرة، لما نزل بهم من ضيق وعنت؛ وأخلدت الطبقة الدنيا من العبيد إلى زراعة ضياع الأغنياء، وتفشى الوباء حتى مات أكثر من نصف سكان أسبانيا.

تلك حال بلاد الأندلس فى الوقت الذى كان أهل شمال إفريقية يتمتعون بحكم العرب وينعمون بعدلهم. فلا عجب إذا تمنى الأسبان، وبخاصة اليهود والعبيد الخلاص من نير الحكم القوطى الجائر.

وقد جلس على عرش أسبانيا «وتيكا» ويسميه العرب «غيطشة»، لكنه لم يلبث أن عزل وخلفه «أخيلا» فعزل فى السنة نفسها على أيدى نبلاء القوط ورجال الكنيسة، الذين ولوا مكانه «رودريك» قائد الجيش القوطى، ويسميه العرب «لذريق». ولكن هذا الملك الجديد لم يلبث أن أغرق فى الشهوات حتى نفرت منه القلوب، ومهد بذلك السبيل لظهور حزب أخيلا الذى حاول استرداد عرشه، وانضم إليه «جوليان» حاكم سبتة من قبل القوط. وقد أضمر هذا الحاكم العداء للملك بسبب سوء مسلكه مع ابنته، وانضم إلى المؤتمرين، وعول على الانتقام لنفسه، ووجد فى جيوش البربر والعرب فى شمال إفريقية خير من يقوم على تحقيق أغراضه وإرواء حقده.

زار جوليان موسى بن نصير وهوّن عليه حال الأندلس، ووصف أهلها بضعف البأس، وعاهده على الانحراف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إلى المسلمين وتأييدهم فى حروبهم ولكن موسى لم يطمئن إليه، وخشى أن يكون قد أراد التغرير بجيوش المسلمين. ولكن جوليان عول على أن يثبت له صدق إخلاصه، فأغار على الجزيرة الخضراء جنوبى أسبانيا، وعاد محملا بالغنائم. فاطمأن المسلمون إليه ووثقوا به.

ولم ير موسى بدأ من الرجوع إلى الخليفة الوليد الذى تردد أول الأمر، ثم أمر موسى أن يرتاد الطريق، فأرسل طريف بن مالك، وكان من البربر (وإليه تنسب جزيرة طريف على المجاز): فسار على رأس خمسمائة مقاتل جاز بهم البحر فى أربع من سفن جوليان، وغزا بعض ثغور أسبانيا الجنوبية بمساعدته، وعاد محملا بالغنائم بعد أن اقتنع بانعدام وسائل الدفاع فى أسبانيا.

وقد شجع نجاح طريف فى هذه الغزاة موسى بن نصير على فتح أسبانيا. فندب لهذا الأمر الخطير مولاه طارق بن زياد قائد جيشه وحاكم طنجة، وقد توسم فيه صدق العزيمة، وقوة الشكيمة، فوق ما امتاز به من قوة البيان، والقدرة على التأثير فى قلوب سامعيه، وما اشتهر عنه من الإخلاص فى الجهاد... رجل هذا شأنه وتلك سريرته خير من يضطلع بهذا العمل الجليل. هذا إلى أن طارقا كان من بربر إفريقية، وأن جل جنده كانوا من البربر؛ فهو يستطيع إذن أن يصل إلى شغاف قلوبهم، ويؤثر فى نفوسهم، ويحسن توجيههم، ويأخذ بأيديهم فى طريق الفوز والنجاح.

وفى شهر شعبان سنة ٩٢ عبر طارق البحر فى أربع سفن أعدها له جوليان، وسار على بركة الله على رأس سبعة آلاف من المسلمين: وأخذ طارق وهو على سطح سفينته يتأمل عجائب الكون وينظر إلى السماء متوجها إلى الله بقلبه، يلتمس منه العون، ويذكر الرسول الكريم وما لاقاه فى سبيل نشر الدعوة من محن وآلام، إذ أخذته سنة من النوم «فرأى النبى صلى الله عليه وسلم وحوله المهاجرون والأنصار، قد تقلدوا السيوف، وتنكبوا القسى، فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ياطارق! تقدم لشأنك، ونظر إليه وإلى أصحابه قد دخلوا الأندلس قدامه». ثم هب طارق من نومه مستبشراً، وثابت نفسه ببشراه، ولم يشك فى النصر.

وهذا شأن كل من يخلص لدينه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويتمسك بعقيدته ، ولا يألو جهداً فى تحقيق غايتـه ، والظفر بأمنيته .

نعم ! كان هذا شأن طارق وجنـده الذين أصبحوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً ؛ فإن السفن لما ألقت بإذن الله مرساها قبالة الجزيرة الخضراء ، ونزل المسلمون فى مكان يقال له البحيرة جنوبى أسـبانيا ، أسرع الملك لذريق ، وكان مشغولا بثورة أخيلا فى پمبلونة شمالى أسبانيا ، نحو الجنوب لتخليص بلاده ، وجمع جيشاً جراراً قيل إنه بلغ سبعين ألفاً ، وقيل مائة ألف .

ولـكن ذلك الجيش الجرار المزود بكامل العدة والسلاح ، لم يثن عزيمـة طارق ، أو يضعف إيمانه ، بل أخذ يفتح القلاع والمدن . وقد قيل إن امرأة عجوزاً من أهل الجزيرة الخضراء وقعت فى أيدى المسلمين ، فلما رأت طارقاً قالت : « إنه كان لها زوج عالم بالحدثان ، فكان يحدثهم عن أمير يدخل إلى بلدهم هـذا ، فيتغلب عليه ، ويصف من نعته أنه ضخم الهامة ، فأنت كذلك ؛ ومنها أن فى كتفه اليسرى شامة عليها شعر ؛ فإن كانت فيك فأنت هو . فكشف ثوبه فإذا بالشامة فى كتفه على ماذكرت ، فاستبشر بذلك ومن معه .

بعث طارق إلى موسى بن نصـير يطلب منه المدد ، حتى يستطيع الوقوف أمام جيش لذريق ، فأمده بخمسة آلاف ، فبلغ جنده اثنى عشر ألفاً . وقد ثارت مخاوف المسـلمين حين علموا بدنو جيش لذريق ، فلم يزدد طارق إلا حماسة واستبسالا ، فقام فى أصحابه ، فحمد الله وأثنى عليه ، وألقى عليهـم خطبته الخالدة ، التى حثهم فيها على الجهاد والتدرع بالصبر ، ومناهم الأمانى الطيبة ، وبشرهم بما سيفتحون من بلاد ، ويصـيبون من غنائم ، وينعمون فى دنياهم وآخرتهم فقال :

« أيها النـاس ! أين المفر؟ البحر من ورائكم ، والعدو أمامكم ، وليس لكم والله إلا الصدق والصبر . واعلموا أنكم فى هذه الجزيرة أضيع من الأيتام فى مأدبة اللئام ، وقد استقبلكم عدوكم بجيشه وأسلحته ، وأقواته موفورة ، وأنتم لاوزر لكم إلا سيوفكم ، ولا أقوات لكم إلا ما تستخلصونه من أيدى عدوكم . وإن امتدت بكم الأيام على افتقاركم ولم تنجزوا لكم أمراً ، ذهبت ريحكم ، وتعوضت القلوب من رعبها منكم ، الجرأة عليكم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فادفعوا عن أنفسكم خذلان هذه العاقبة من أمركم ، بمناجزة هذا الطاغية ؛ فقد ألقت به إليكم مدينته الحصينة ؛ وإن انتهاز الفرصة فيه لممكن إن سمحتم لأنفسكم بالموت . وإنى لم أحذركم أمراً أنا عنه بنجوة ، ولا حملتكم على خطة أرخص متاع فيها النفوس ؛ أبدأ بنفسى . واعلموا أنكم إن صبرتم على الأشق قليلا ، استمتعتم بالأرفه الألذ طويلا . فلا ترغبوا بأنفسكم عن نفسى ، فما حظكم فيه بأوفى من حظى . وقد بلغكم ما أنشأت هذه الجزيرة من الحور الحسان من بنات اليونان ، الرافلات فى الدر والمرجان ، والحلل المنسوجة بالعقيان (الذهب) ، المقصورات فى قصور الملوك ذوى التيجان . وقد انتخبكم الوليد بن عبدالملك أمير المؤمنين من الأبطال عُزْبانا ، ورضيكم لملوك هذه الجزيرة أصهارا وأختانا ، ثقة منه بارتياحكم للطعان ، واستماحكم بمجالدة الأبطال والفرسان ، ليكون حظه منكم ثواب الله على إعلاء كلمته وإظهار دينه بهذه الجزيرة ، وليكون مغنمها خالصة لكم من دونه ومن دون المؤمنين سواكم . والله تعالى ولى إنجادكم على ما يكون لكم ذكراً فى الدارين . واعلموا أنى أول مجيب إلى ما دعوتكم إليه ، وأنى عند ملتقى الجمعين ، حامل بنفسى على طاغية القوم لذريق ، فقاتلهُ إن شاء الله تعالى . فاحملوا معى ، فإن هلكت بعده فقد كفيتكم أمره ، ولم يعوزكم بطل عاقل تسندون أموركم إليه ؛ وإن هلكت قبل وصولى إليه ، فاخلفونى فى عزيمتى هذه ، واحملوا بأنفسكم عليه ، واكتفوا الهم من فتح هذه الجزيرة بقتله ، فإنهم بعده يُخذلون » .

كان لخطبة طارق الرائعة أثرها البعيد فى نفوس جنده وأنصاره ، فألهبت حماستهم وأججت حميتهم ، وأيقنوا أنهم إذا عملوا بنصيحته ، تغلبوا على عدوهم ، وأزالوا كل عقبة فى سبيلهم ، وحققوا آمالهم على يديه ، فصاحوا صيحة رجل واحد ، وهم يقولون لقائدهم وزعيمهم الذى اطمأنوا إليه ، وعقدوا آمالهم عليه : « فإننا معك وبين يديك ! » . هذه العبارة القصيرة القوية تصور لنا ذلك الأثر العميق الذى أحدثته خطبة طارق فى نفوس سامعيه .

ولما أصبح الصباح ، أقبل لذريق وهو على سريره ، محمولا على دابتين ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعليه مظلة مكللة بالدر والياقوت والزبرجد ، تحف به البنود والأعلام ، وبين يديه جنده الكثيف من العبيد والمستضعفين الذين ينقصهم النظام والإخلاص ؛ وأقبل طارق فى بساطته ، يحف به أصحابه الذين عمر الإخلاص قلوبهم ، وعليهم الزرد، من فوق رءوسهم العمائم البيض ، وبأيديهم القسى العربية ، وقد امتشقوا السيوف وتقلدوا الرماح .

والتقى جيش طارق بجيش لذريق على مقربة من وادى لكة (ويسميه العرب وادى بكة) ، الذى يصب فى المضيق عند رأس الطرف الأغر ، وأخذ طارق وجنده يحملون على العدو ، ثم هجم على لذريق ، فضربه بسيفه فقتله . وقيل إنه جرح فرمى بنفسه فى وادى لكة فغرق ، وحمل النهر جثته إلى المحيط ، ولا تزال نهايته سراً إلى اليوم ؛ وحلت الهزيمة بجيشه ، وتشتت شمله وتفرق أيدى سبا .

ومما ساعد على انتصار المسلمين ، انحياز أبناء غيطشة إلى جند طارق ، وكانوا ينفسون على لذريق اغتصابه العرش بعد موت أبيهم . « فلما تقابل الجيشان ، أجمع أولاد غيطشة على الغدر بلذريق ، وأرسلوا إلى طارق يسألونه الأمان ، على أن يميلوا إليه عند اللقاء فيمن يتبعهم ، وأن يسلم إليهم إذا ظفر ضياع أبيهم بالأندلس كلها ، وكانت ثلاثة آلاف ضيعة نفائس مختارة ، وهى التى سميت بعد ذلك « صفايا الملوك » . كما استطاع جوليان أن يستميل إليه كثيراً من جند لذريق ، مما رجح كفة العرب ، ومزق شمل جيش لذريق .

وألقى انتصار المسلمين فى وادى لكة بأسبانيا كلها فى أيدى المسلمين ، ولم يكن طارق بحاجة إلا إلى قليل من الجهد ليقضى على المقاومة الضئيلة فى بعض المدن ، « ولم تقف هزيمة العدو على موضع ، بل كانوا يسلمون بلداً بلداً ومعقلا معقلا » .

كتب طارق إلى موسى يخبره بما أحرزه من نصر ، وما استولى عليه من غنائم ، فدبت الغيرة إلى نفسه ، وأراد أن يكون له شرف فتح بلاد الأندلس ، وأن يكون له نصيب فى الغنائم ، فكتب إلى طارق يأمره ألا يتجاوز مكانه حتى يلحق به ، واستخلف ابنه عبد الله على القيروان ، وخرج فى سنة ٩٣ هـ فى عسكر ضخم .

ولكن طارقا رأى بعد أن استشار رؤساء جيشه أنّ وقف القتال يعرض المسلمين للخطر ، ويعطى القوط فرصة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يلمون فيها شعثهم ويوحدون كلمتهم، فأخذ يزحف على مدن أسبانيا، وقسم جنده ثلاث فرق أو كتائب بثها فى شبه الجزيرة، ومازالوا يتبعون جند الأسبان المنهزمين أمامهم، حتى وصلوا إلى جليقية فى الشمال الغربى من أسبانيا.

ثم جاء موسى بن نصير، فامتدت فتوحه إلى برشلونة شرقا، وأربونة فى الجوف، وقادس فى الجنوب الغربى، وجليقية فى الشمال الغربى. والتقى موسى بطارق فى مكان من كورة طلبيرة، فحط شأنه، وأظهر ما فى نفسه من حقد وموجدة عليه، بل ضربه بالسوط، ووبخه على استبداده برأيه، وطالبه بالأموال والنفائس التى استولى عليها، ثم سجنه.

وهكذا جزى موسى طارقاً جزاء سنمار، برغم ما بذل من جهد، وأحرز من نصر، وأصاب من توفيق. وبدلا من أن يضع على هامته أكاليل الغار، ألقى به فى غياهب السجن، وعامله معاملة المجرمين لا معاملة الغزاة الفاتحين.

غير أن طارقاً استطاع وهو فى سجنه أن يبث شكواه الخليفة الوليد، وكان عادلا، يذكر للمحسن إحسانه، ويجزيه بقدر ما قدم لأمته ودينه؛ فكتب إلى موسى يأمره بإطلاقه ورده إلى عمله. فعاد طارق إلى إنجاز فتح هذه البلاد.

أما موسى بن نصير الذى ظلم طارقا، فقد لقى جزاء ماقدمت يداه؛ فإن الخليفة الوليد استدعاه إلى دمشق سنة ٩٦ هـ، وقبل وصوله إليها مرض الوليد مرض الموت؛ فطلب أخوه سليمان إلى موسى أن يبطىء فى السير حتى يموت الوليد، طمعاً فى الحصول على الغنائم والتحف التى كان يحملها هذا القائد. غير أن موسى لم يعر طلب سليمان أذنا مصغية، فحقد عليه الخليفة الجديد وانتقم منه ومن أسرته.

ومن عجب أن طارقا، ذلك القائد الفذ، والبطل المغوار، والخطيب المفوه، والكاتب البليغ، قد انتهت حياته فى غموض كما بدأت فى غموض. فلم يذكر المؤرخون شيئاً ذا غناء عن حياته، برغم ما قام به من جلائل الأعمال فى فتوح المغرب وفى ولايته لطنجة. وكل ماذكره هؤلاء المؤرخون أنه رحل مع مولاه موسى بن نصير بعد فتح الأندلس إلى الشام، وانقطع خبره.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كامل البنا

زينب أخت الحسين

هى زينب بنت فاطمة الزهراء ، بنت محمد صلى الله عليه وسلم ، وأبوها على بن أبى طالب بن عبد المطلب رضى الله عنه . . . ولدت فى رجب سنة تسع من الهجرة الشريفة ، وكانت ثانية الإناث ، فقد سبقها مولد الحسن والحسين ومحسن وأم كلثوم رضى الله عنهم أجمعين . . . وقد تزوجت وهى حدثة صغيرة بابن عمها عبد الله الجواد ابن جعفر بن أبى طالب الملقب بالطيار وولدت له أربعة ذكورهم : على ، وعون الأكبر ، وعباس ، ومحمد ، وبنتاً واحدة هى أم كلثوم . وكانت فصيحة أريبة ، عاقلة أديبة ، ذربة اللسان ، حاضرة البديهة ، لها قوة جنان ، ما فوجئت بأمر إلا ردت عليه . . . ولقد كان أخوها الحسين رضى الله عنه يحبها حباً شديداً ، ولا يفارقها فى سفر ولا فى إقامة ، وكان يستشيرها دائماً فى جميع أموره ، ويحترم رأيها ومشورتها . ولقد صاحبته فى خروجه من مكة إلى العراق ، وظلت مرافقته حتى استشهد فى واقعة كربلاء المشئومة ، وهناك أخذت مع ابن أخيها على بن الحسين المعروف بزين العابدين ، وأختها التى كانت تصغرها فاطمة ، وزوجات الحسين وبناته ، إلى عبيد الله ابن زياد فى الكوفة ، ثم إلى يزيد بن معاوية فى دمشق ، وكان لها مع كل واحد منهما مواقف ومحاورات تدل على علو كعبها ، وقوة حجتها ومنطقها ، وإليها وحدها يرجع الفضل فى نجاة على زين العابدين من ابن زياد الذى كاد يقتله . . .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقد روى المؤرخون الثقات أن عمر بن سعد ارتحل إلى الكوفة بعد قتل الحسين وحمل معه بنات الحسين وأخواته ومن كان معه من الصبيان ، وعلى بن الحسين مريض ، فاجتازوا بهم على الحسين وأصحابه صرعى ، فصاح النساء ، ولطمن خدودهن ، وصاحت زينب أخته يامحمداه صلى عليك ملائكة السماء ! هذا الحسين بالعراء ، مزمل بالدماء ، مقطع الأعضاء ، وبناتك سبايا ، وذريتك مقتلة تسفى عليها الصبا ! . فأبكت كل عدو وصديق . . .

فلما أدخلوهم على ابن زياد ، لبست زينب أرذل ثيابها ، وتنكرت وحف بها إماؤها . فقال عبيد الله: من هذه الجالسة ؟ فلم تكلمه ، فقال ذلك ثلاثا وهى لا تكلمه ، فقال بعض إمائها : هذه زينب بنت فاطمة . فقال لها ابن زياد : الحمد لله الذى فضحكم وقتلكم وأكذب أحدوثتكم . . فقالت : الحمد لله الذى أكرمنا بمحمد ، وطهرنا تطهيرا ، لا كما تقول ، وإنما يفتضح الفاسق ، ويكذب الفاجر . فقال : فكيف رأيت صنع الله بأهل بيتك ؟ قالت : كتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم ، وسيجمع الله بينك وبينهم فتختصمون عنده . فغضب ابن زياد وقال : قد شفى الله غيظى من طاغيتك والعصاة المردة من أهل بيتك . فبكت وقالت : لعمرى لقد قتلت كهلى ، وأبرزت أهلى ، وقطعت فرعى ، واجتثثت أصلى ، فإن يشفك هذا فقد اشتفيت . فقال لها : هذه شجاعة ، لعمرى لقد كان أبوك شجاعاً . فقالت : ما للمرأة والشجاعة ؟. ولما نظر ابن زياد إلى على بن الحسين قال مااسمك ؟ فأجابه ، قال ابن زياد: أو لم يقتل على بن الحسين ؟ فسكت ، فقال مالك لا تتكلم ؟ قال : كان لى أخ يقال له أيضاً على فقتله الناس . فقال إن الله قتله . فسكت على ، فقال : مالك لا تتكلم ؟ فقال: الله يتوفى الأنفس حين موتها ، وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله . قال ابن زياد : وأنت والله منهم. ثم قال لرجل: ويحك انظر هذا هل أدرك ؟ إنى لأحسبه رجلا . فكشف عنه الرجل وقال : نعم قال : اقتله . فتعلقت به زينب فقالت يابن زياد حسبك منا ، أما رويت من دمائنا ، وهل أبقيت منا أحداً ! !. أسألك بالله إن كنت مؤمناً إن قتلته لما قتلتنى معه .

ويروى عن على بن الحسين أنه قال: إنى جالس فى تلك العشية التى قتل أبى صبيحتها ، وعمتى زينب عندى تمرضنى ، إذ اعتزل أبى بأصحابه فى خباء له وهو يقول :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يا دهر أف لك من خليل
كم لك بالإشراق والأصيل
من صاحب أو طالب قتيل
والدهر لا يقنع بالبديل
وإنما الأمر إلى الجليل
وكل حى سالك السبيل

فأعادها مرتين أو ثلاثا حتى فهمتها فعرفت ما أراد، فخنقتنى عبرتى، فأما عمتى فإنها سمعت ما سمعت، وهى امرأة، وفى النساء الرقة والجزع، فلم تملك نفسها أن وثبت تجر ثوبها؛ وإنها لحاسرة حتى انتهت إليه فقالت: واثكلاه ليت الموت أعدمنى الحياة، اليوم ماتت فاطمة أمى، وعلى أبى، وحسن أخى! يا خليفة الماضى وثمال الباقى!.

وعندما وصلت زينب إلى يزيد فى دمشق مع رأس الحسين، أدخل النساء عليه والرأس بين يديه، فجعل يزيد يتطاول ليسترها عنهن، فلما رأينها صحن، فصاح نساء يزيد، وولولت بنات معاوية، فقالت فاطمة بنت الحسين: أبنات الرسول سبايا يا يزيد! ثم قال رجل من أهل الشام: هب لى هذه يا أمير المؤمنين، مشيراً إلى فاطمة بنت على فأخذت بثياب أختها زينب التى كانت تكبرها. فقالت زينب: كذبت ولؤمت ما كان هذا لك ولا له. فغضب يزيد، فقال: كذبت والله، إن ذلك لى، لو شئت أن أفعله لفعلته. فقالت: كلا والله، ما جعل الله لك ذلك إلا أن تخرج من ملتنا، وتدين بغير ديننا. فغضب يزيد واستطار، ثم قال: إياى تستقبلين بهذا؟ إنما خرج من الدين أبوك وأخوك. قالت زينب: بدين أبى ودين أخى وجدى اهتديت أنت وأبوك وجدك. قال: كذبت يا عدوة الله، قالت: أنت أمير تشتم ظالما وتقهر بسلطانك. فاستحيا يزيد وسكت.

بهذه الحجة القوية، والبديهة الحاضرة السريعة، اشتهرت زينب رضى الله عنها، وترتب على محاجتها لابن زياد ويزيد، أن خلى بين أسرة الحسين وبين الأسر، وأمر فعادوا إلى المدينة معززين مكرمين..

فلقد عادت زينب إلى زوجها وأولادها، الذين تركتهم فى المدينة المنورة، وظلت بها إلى سنة خمس وستين. وفى رجب من تلك السنة انتقلت إلى الرفيق الأعلى، ودفنت بالبقيع على الرأى المشهور، وعمرها ست وخمسون سنة.

ومن ذريتها نشأ معظم أهل البيت الذين توطنوا مصر، وغيرها من البلاد الإسلامية..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولقد عثرنا عند مطالعتنا على بعض الآراء القائلة إن السيدة زينب أخت الحسين رضى الله عنهما قد حضرت إلى مصر فى أواخر أيامها وتوطنت فيها، ولما حضرتها الوفاة دفنت بقناطر السباع، وهو المكان المعروف الآن باسم السيدة زينب. وإن الشيخ الشعرانى وغيره من الأقطاب يقطعون بهذا الرأى. ولكن الروايات المتواترة التى أثبتها المؤرخون الثقات، وعلماء اللغة الباحثون، تؤكد أن زينب ابنة على وفاطمة الزهراء، لم تحضر إلى مصر، ولم تبارح الأراضى المقدسة منذ أرسلها يزيد إليها بعد مقتل أخيها الحسين؛ وأن المقام الموجود فى مصر هو للسيدة زينب ابنة الحسين رضى الله عنها لا شقيقته، وأن الناس قد اختلط عليهم لاتفاق الاسمين، فلم يستطيعوا أن يتحققوا أيتهما صاحبة المزار فى مصر، وبخاصة إذا علم أن مولد زينب أخت الحسين كان فى رجب كما أسلفنا، وهو الموعد السنوى الذى يقام فيه المولد الزينبى فى مصر..

فمن اختلط عليه الأمر من المؤرخين فله عذره الواضح المبين، ولم نر فيما عثرنا عليه من الأقوال من يشكك فى وجود زينب بنت الحسين بمصر، وإنما الرأى مجمع على أنها جاءت إلى مصر مع زوجها فى عهد الدولة العباسية، ودفنت بها، وأن مقامها هو المشهور حتى اليوم باسمها، وإلى جواره ضريح الشيخ العتريس شقيق ابراهيم الدسوقى، رضى الله عنهم أجمعين...

على أننا إذا تجاوزنا عن الناحية التاريخية وما ذهب كل مؤرخ إليه، مستنداً إلى أدلته ورواياته، رأينا أنه يستوى أن تكون صاحبة مزار مصر هى أخت الحسين أو بنته، فكلتاهما من سلالة طيبة مباركة، فالعمة وابنة أخيها ينحدران من أصل طهره الله من رجس الشيطان، وحلت بركته فى كل مكان، فليلتمسها كل راغب، فإن فى ميدانها لمتسعا للجميع «إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أمين صادق

الإسلام والصحة

حدد الله النظافة ركنا من أركان الإسلام ، وجعلها علامة الإيمان ، فالمؤمن النظيف أعذب مواجهة، وألطفُ مجابَهةً . وأحسن ريحاً ، وأسلم ملامسةً ، وأزكى نَفَساً ، من المسلم الذى لا يعطى نظافة جسمه حقها .

ولقد فرضها سبحانه وتعالى فرضاً ، وجعل لها مبدا عاماً هو الوضوء . وبلاد العرب — كما نعرف — بلاد تسْفيها الرياح العاصفة رمالا هوجا تدخل من دقتها بين جسم المرء وشَعاره ، فتتراكم مع العرق الذى أنزّته الشمس اللافحة ، فتحدث قذارة ورائحة تزكم الأنوف ، وتُغْثِي النفوس . . . أزالتها فرائض الوضوء .

والإسلام دين المنطق ، فقد تدرج بهذه النظافة الإجبارية من اليدين حتى الرسغين ، إلى الفم الذى تتراكم فيه بقايا الأطعمة فتسبب السوس الذى ينخرها ويسوّسها ويفسدها . إلى الأنف الذى هو أساس الدورة الهوائية فينقى مسالكه ، ويزيل ما علقه من تراب ورمال وغبار .

ومن طبيعة الإنسان ، رجلا كان أو امرأة ، إذا عمل عملاً يدويا ، أن يشمر عن أكامه حتى الكوعين ، فجعل غسل الذراع حتى منتصفه إجباريا لتأكيد النظافة .

وما ترك الدين موضعاً مكشوفاً من الجسم إلاّ طلب غسله لا مرة ولا مرتين : بل ثلاثا . فالأولى لنظافة السطح ، والثانية لنظافة العضو ، والثالثة مؤكدة لتمام هذه النظافة .

ولقد اشترط بعض الأئمة أن يتخلل الماء فيما بين أصابع اليدين ، إذ أن هناك عرقاً ورائحة وإفرازات لا تذهب إلا إذا غسلت ، وأجيد غسلها مرة ومرتين وثلاثا .

ولقد جعل الوضوء خمس مرات للصلوات ، وفضل أن يكون لكل صلاةٍ وضوء خاص بها ، حتى لا يمسك المرء نفسه ويكتفى بوضوء واحد لها جميعاً ، أو وضوءين إن أمكنه ذلك .

الأستاذ أمين صادق المفتش بوزارة الشئون الاجتماعية والمتخصص فى الشئون الرياضية والصحية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذا الدين الذى حتم على المرء أن ينظف نفسه خمس مرات فى اليوم فى أوقات متفاوتة ، ليدل دلالة قاطعة على مدى ما يفرضه فرضاً على الصحة الشخصية .

هذا هو مبدأ الإسلام فى بديهيات النظافة ، وهذا هو ما فرضـــه لنظافة الأعضاء . ولرب سائل يسأل : وماذا عن نظافة الجسم عامة ؟ إن الدين لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا حددها . فقد حتّم الغُسْلَ التام عقب الاتصال الجنسى ، وانتهاء الحيض والنفاس ، وجعـــله سُنَّةً يوم الجمعة ، وندبه فى غير ذلك من المناسبات .

وما ينطبق على النظافة الشخصية ينطبق على النظافة العامة من ضرورة إعمـال الجهد فى تنظيف الأماكن والمساكن والمحال ، وحددها جميعـا « بالنظافة من الإيمان » .

وإذا علمنا أن أول قاعدة من قواعد الصحة هى النظافة ، أمكننا أن نفهم لماذا حتّم الدين النظافة ودَعَا إليها .

* * *

وإذا تكلمنا عن الوضوء فيجدر بنا أن نتكلم عن الصلاة . والصلاة حركات رياضية يؤديها المرء خمس مرات كل يوم ، تفيد جميع أعضاء الجسم وعضلاته حتى أصابع اليدين والقدمين . وهى رياضة دينية إجبارية لكل مسلم ، يؤديها خمس مرات يوميا ، أولها فى الصباح المبكر حيث تنشط الجسم وتزيل ما تراكم عليه من التصلب والكسل ، وآخرها قبيل النوم حتى تساعد على هضم عشائه ، فإذا نام نام فى هـدوء دون خوفٍ من تخمة أو ارتباكات فى المعدة .

ولقد راعى الدين القويم الناحية الرياضية تمام المراعاة فى صلاة التراويح حيث تبدأ صلاة العشاء بعـد الإفطار بساعة ونصف أو أكثر قليلاً ، وهو الوقت الطبيعى المحدد لمزاولة التمرينات البدنية عقب الأكل .

وبمناسبة صلاة التراويح ، يصح ذكر الفائدة الصحية المرجوة من الصيام ، إذ هو عبارة عن راحة إجبارية للجهاز الهضمى ؛ فكما أن كل شىء فى الوجود يحتاج إلى وقت استجمام وهدوء ليستعيد نشاطه من جديد ، فكذلك الجهاز الهضمى إذ يأخذ عطلته السنوية فى رمضان ليستأنف بعدها أوقاتا كلها جد واجتهاد فى هضم الطعام واستيعابه . .

وهذا بالضبط هو علم التربية البدنية الحديث ، يعالج بالصـــيام المؤقت ، أو بالتقليل من الوجبات ، أو الاختصار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على عصائر الفواكه ، يعالج بذلك أمراضاً شديدة الخطر لا يشفيها علاج الأطباء ولا أدوية الصيادلة .

بل هذا هو « ما كفادن » أبو التربية البدنية يقول بضرورة الصيام يوما واحد كل أسبوع حتى يمكن للجسم أن يتخلص من السموم التى تتراكم بعد عملية التمثيل الغذائى .

* * *

روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « فر من المجذوم فرارك من الأســـد » . والفرار من الموبوئين والمصابين بالإصابات المعدية هو دين العلم الحديث ، وأساس الصحة العامة ، حيث يجب الابتعاد عن الأمراض المعدية والفرار منها ومن حاملها كما يفر المرء من الوحوش الكاسرة .

ولم يترك الدين هذا الابتعاد دون تحديد أو تبيين ، وإلا اختل النظام فى البلاد الموبوءة ، وانتشرت العدوى على إثر مهاجرة من يخشى المرض منها إلى مناطق أخرى ليس بها مرض أو وباء . فحدد ذلك بأن ذكر أنه إذا حل الوباء أرض فيجب ألا يدخل إليها أحد خشية العدوى أو يخرج منها أحد حتى لا ينشرها .

وهـــذا بالضبط ما تراعيه جميع الحكومات ، وما تقره جميع اللوائح الصحية العالمية .

* * *

ولقد حرم الإسلام أكل الميته لتراكم الجراثيم فيها ، ولحم الخنزير لإصابة هذا الحيوان بالدودة الوحيدة التى تنتقل إلى الانسان إذا أكل لحمه ، ثم الخمر لما فيها من نسبة كحولية كبيرة تزداد على التوالى فى الدم ، وأثبت الطب الحديث ضررها . وكذلك الدم لتوالد البكتريات بسرعة شديدة فيه ، ولفساده بعد وقت ضئيل .

* * *

هذا هو الدين الإسلامى الحنيف الذى وضع لوائح صحية تهئ للإنسان حياة كاملة بعيداً عن الأمراض ما أمكن ، وسَنّ قوانين سماوية تؤدى إلى تمام الصحة وكمال القوة .

وهاهو ذا النبى الكريم يدعو إلى الرياضة بتعليم الرماية والسباحة وركوب الخيل ؛ بل إنه ليقول : « المؤمن القوى خـــير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف » . يقصد القوى فى إيمانه وفى قوته ، وفى صحته .

أدام الله علينا جميعاً نعمة الصحة والعافية .

أمين صادق
دبلوم فى التربية البدنية والصحة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عزت حماد منصور

سبط الصديقة

ومدت ذراعيها لتحتضنه فما كانت تصيبه لولا أن أسرع إليها وارتمى بين ذراعيها ، ولم تكن تراه لذهاب بصرها . هى شيخة وقورة ، عليها مسحة من جمال اختفى تحت سنين بعد التسعين ، وإن كان جلال التقى يغمرها ، ويبدو عليها من كل جانب . وعانقته وعانقها ، وقبّلها وقبلته ، وصارت تمر بيديها على وجهه عادةَ مَن فقدَ بصرَه .

ولو رجعنا بالتاريخ ، أو رجع بنا التاريخ ، إلى يوم هجرة سيد البشر عليه الصلاة والسلام ومعه الصدّيق أبو بكر ، ومكوثهما فى الغار ثلاث ليال تضليلا للمطاردين ، نرى فى ظلمة الليل والنّسيم يحمل فى سريانه عطراً سماوياً روحانياً من ذلك النبع الذى يمكث فيه الصديقان .

وإذا عدنا إلى الطريق رأينا فتاة تسير على هدى ذلك العطر ، وتسرى كما يسرى النسيم رقّة وعفافا : تلك الفتاة هى (أسماء) ابنة أبى بكر الصديق التى كانت تنقل الطعام للنبى ولأبيها . . . وهى التى نالها بعد رحيل أبيها مع الرسول الكريم الرحيم ما نالها من أذى ! ! فها هى جمهرة من الكفار على باب أبى بكر الصدّيق ، وهناك جمهرة أخرى تنتظرهم قريباً من الدار يتهامسون فيما بينهم :

— من يقدر على طرق الباب ؟

— فلان . .

— لا إنه من قبيلة ضعيفة ونخاف شرًّا إن هو فعل ذلك . وإذا بصوت من مكان آخر يقول : ليس لها إلا (أبو جهل)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فيظهر التيه والكبر والخيلاء ثم يقول :

— أنا لها . أنا . لها . . . ويقترب ويطرق الباب فتخرج عليه أسماء فيسألها :

— أين أبوك يا ابنة أبي بكر ؟

فتجيبه فى هدوء وشجاعة : لا أدرى أين أبى . فيرفع اللعين يده ويلطمها لطمة قوية تطيح قرطها .

هذه هى أسماء ، تلك الشيخة الكفيفة البصر التى تسعى إلى ابنها .

أما ابنها عبد الله بن الزبير ، الذى لو رجعت إلى الوراء لعرفت الطفل الصغير وهو يلعب مع الصبية ، فيمر عمر ابن الخطاب فيفر الجمع إلا هو ، فيقول له عمر رضى الله عنه : ما بالك لم تفر معهم ؟ فيجيبه :

— لم أجرم فأخافك ، ولم تكن الطريق ضيقة فأوسع لك !!

ويكبر عبد الله وتكون زعامته على الحجاز والعراق ، وتكون زعامة عبد الله بن مروان على الشام ومصر ، ويصرف عبد الملك الناس عن الحج ويبنى لهم القبة على الصخرة والجامع الأقصى ، وتكثر الفتن بينه وبين عبد الله ابن الزبير ، حتى يوجه عبد الملك جيشاً إلى مكة ، يقوده الحجاج بن يوسف الثقفى لقتال عبد الله بن الزبير ، فيسير إليه ويصل إلى مكة ، فيتفرق الناس عن ابن الزبير حتى ابناه حمزة وخبيب ، ويخرجون بالأمان إلى الحجاج ، ويدخل عبد الله إلى أمه أسماء بنت أبى بكر ويقول :

— يا أماه خذلنى الناس حتى ولدى وأهلى ، ولم يبق معى إلا اليسير ومن ليس عنده أكثر من صبر ساعة ، والقوم يعطوننى ما أردت من الدنيا ، فما رأيك ؟

فتجيبه الشيخة الكبيرة :

— يا بنى أنت أعلم بنفسك ، إن كنت تعلم أنك على حق وإليه تدعو فامض له فقد قتل عليه أصحابك ، ولا تمكّن من رقبتك يتلاعب بها غلمان بنى أميّة .

— وإن كنت إنما أردت الدنيا فبئس العبد أنت ! أهلكت نفسك ، ومن قتل معك . . . وإن قلت : كنت على حق فلما أوهن أصحابى ضعفت ، فهذا ليس فعل الأحرار ولا أهل الدين ، كم خلودك فى الدنيا ؟ القتل أحسن ! فيجيبها :

— ياأماه . . . أخاف إن قتلنى أهل الشام أن يمثّلوا بى ويصلبونى ! فتجيبه :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

— يابنى إن الشاة متى ذبحت لا تتألم بالسلخ ، فامض على بصيرتك واستعن بالله . . . فيقترب منها عبد الله ويقبّل رأسها ويقول : هذا رأيى الذى خرجت به دائباً إلى يومى هذا . . . ما ركنت إلى الدنيا ، وما أحببت الحياة فيها ، وما دعانى إلى الخروج إلاّ الغضب لله ، وأن تستحل حرماته ؛ ولكنى أحببت أن أعلم رأيك فقد زدتنى بصيرة ، فانظرى يا أمّاه فإنى مقتول يومى هذا ؛ فلا يشتد حزنك ، وسلمى الأمر إلى الله ، فإن ابنك لم يتعهد إيثار منكر ، ولا عملا بفاحشة ، ولم يجرْ فى حكم الله ، ولم يغدر فى أمان ، ولم يتعمد ظلم مسلم أو معاهد ، ولم يبلغنى ظلم عن عمالى فرضيت به بل أنكرته ، ولم يكن شىء آثر عندى من رضا ربىّ . . . اللهم لا أقول هذا تزكية لنفسى ، ولكنى أقوله تعزية لأمى حتى تسلو عنى .

فتجيبه أمه الحكيمة : إنى لأرجو أن يكون عزائى فيك جميلا . . . إن تقدمتنى احتسبتك ، وإن ظفرت سررت بظفرك . اخرج حتى أنظر إلى ما يصير إليه أمرك .

فيجيبها : جزاك الله خيراً يا أمّاه ، وتودعه الأم الطاهرة وهى تقول :

— اللهم قد سلمته لأمرك فيه ، ورضيت بما قضيت ، فأثبنى فيه ثواب الصابرين الشاكرين . . . فتناول يديها ليقبلهما ، فقالت : هذا وداع فلا تبعد . فيجيبها : وداعاً يا أمّاه لأنى أرى هذا آخر أيامى من الدنيا ! فتقول له : امض على بصيرتك وادن حتى أودعك . فدنا منها ، وقبّلها ، وعانقها وهى تمر بيديها على وجهه عادة من ذهب بصرها .

ثم يخرج عبد الله ولا يرجع ، ويموت ويصلب ، وعيون أمّه لا تدمع ؛ بل تصبر لقضاء الله فيه ، وتضرب أروع الأمثال فى الشجاعة وقوة الاحتمال ، وتقدم أبلغ الدروس فى البطولة والأبطال ، وتلحق بولدها وقد عمرت من السنين ، تاركة وراءها أثراً لا تبلى جدته الأيام . . . فرحمة الله ورضوانه على الجميع !

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبرة الإسراء والمعراج

فى الليلة السابعة والعشرين من شهر رجب، أسرى بالرسول الأمين إلى بيت المقدس، وعرج به إلى السموات، وفرضت عليه الصلوات الخمس. وقد كان فى هذا الحادث عظات وآيات بينات؛ فذلك محمد الذى أرسله الله لهداية الخلق أجمعين وهيأه للأمم جيلا بعد جيل، لا مناص له من أن يكون واسع العلم بعيد الاطلاع قد بلغ من مختلف المعارف مالا يدرك أحد مداه، ووصل إلى درجة من الفضل لا تتفق لسواه، ليكون فى ذلك تثبيت لفؤاده، وعون له على مراده: «سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ».

وها هم أولاء فتية قريش المردة المفتونون الذين يكذبون محمداً ويأخذونه بضروب الإعنات والتهكم، وبجانبهم المؤمنون الصادقون الذين أشربت قلوبهم حب الإيمان، ووهبهم ربهم حلاوة اليقين؛ ألم يكن جميع أولئك فى حاجة إلى معجزة من معجزات الله تزيد المؤمنين إيمانا، وتملأ قلوب المنافقين كفراً وبهتانا؟.

يقول علماء السِّير: إن الرسول لما أصبح أخبر الناس بما رآه فصدقه الصديق وكل من آمن به إيماناً قويا، وكذبه الكفار واستوصفوه مسجد بيت المقدس فوصفه لهم، وسألوه عن أشياء فى المسجد فمثل بين يديه وجعل ينظر إليه ويصفه، ويعد أبوابه لهم باباً بابا، فيطابق ما عندهم؛ وسألوه عن عير لهم فأخبرهم بها وبوقت قدومها، فكان كما أخبر.

ولم يكن هذا الاختبار كافياً للضعفاء المأفونين، فكان مثاراً لعجبهم، وباعثاً على سخريتهم. أما الصادقون فى إيمانهم فقد هرعوا يصدقونه، وعمدوا إلى الإفك يدفعونه، وكان إمام هؤلاء أبا بكر صاحب محمد وخليله، وسماه الرسول فى ذلك اليوم بالصِّدِّيق. وما أجدر ذلك البطل العظيم بهذا اللقب العظيم! فهو الذى جادل عن صاحبه ونافح، وحامى عن الحق ودافع.

هذا المطعم بن عدى يقول للرسول:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إن أمرك قبل اليوم كان أمراً يسيراً غير قولك اليوم، هو يشهد أنك كاذب؛ نحن نضرب أكباد الإبل إلى بيت المقدس مصعداً شهراً ومنحدراً شهراً، أتزعم أنك أتيته فى ليلة واحدة! واللات والعزى لا أصدقك وما كان هذا الذى تقول قط!.

قال أبو بكر رضى الله عنه: يا مطعم بئس ما قلت لابن أخيك! جبهته وكذبته! أنا أشهد أنه صادق.

وسعى إليه رجال من قريش فقالوا: هل لك إلى صاحبك يزعم أنه أسرى به الليلة إلى بيت المقدس؟ قال أبو بكر: لئن قال ذلك لقد صدق. قالوا أتصدقه أنه ذهب إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح؟ قال: نعم إنى لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك: أصدقه فى خبر السماء فى غدوة وروحة!

وهل يثنى المصلحين تكذيب أو يرجعهم لوم أو تثريب؟ كلا! إنهم ماضون فى أمرهم واصلون إلى غرضهم مهما تألب عليهم الناس، أو صدهم الوسواس. لقد رجع الرسول من ليلته إلى مكة فأخبر بمسراه أم هانىء بنت أبى طالب أخت على وقال: إنه يريد أن يخرج إلى قومه ويخبرهم بذلك، لأنه ما أحب أن يكتم قدرة الله، وما هو دليل على علو مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم، فتعلقت بردائه وقالت: أنشدك الله يا بن عم أن لا تحدث بها قريشاً فيكذبك من صدقك!. فضرب بيده على ردائه فانتزعه منها، قالت: وسطع نور عند فؤاده كاد يخطف بصرى فخررت ساجدة، فلما رفعت رأسى فإذا هو قد خرج.

وهنا علم الناس آية الإسراء: «فأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ، وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ».

وهل كانت الرسالة التى أعدت لكل مضطرب من الأرض تعلم الناس وتلهمهم وتبصرهم فى الآفاق وفى أنفسهم قاصرة على هذا العالم الأرضى، وهى تريد أن تشرح لهم ملكوت السموات ليكونوا من الموقنين؟.

لقد عرج بالرسول إلى السموات،. فرأى من آيات الله الباهرة ونفحاته الظاهرة ما قصه على قومه، وشرح السبع الطباق، وعلمهم أن الوجود لا يحده هذا النطاق، فسبق الناس إلى معرفة العجائب، واخترق حجاب الكون، فشرح لبنى عصره ما ولدته العصور من المخترعات والغرائب، وكان ذلك تأييداً من الله لليتيم الأمى، ومصداقاً لقول الله العلى: «وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ، وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا»

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البراعة فى الشعر

مظاهرها – مهيئاتها – آثارها

الشعر كلام يصاغ فى أوزان مألوفة، على أن يستقل البيت أو الأبيات منه بإفادة المعنى الذى أراد المتكلم التعبير عنه. فإن ورد كلام فى أسلوب النثر ووُجدت قطع منه موافقة لوزن من الأوزان التى يتوخاها الشعراء فى نظمهم، وهى لا تستقل بأداء المراد، وإنما تتم دلالتها عليه بأن تضم إليها شيئاً من النثر قبلها أو بعدها، فليست تلك القطع بشعر. وبملاحظة هذا القيد فى تعريف الشعر، تحقق أن ليس فى القرآن شعر؛ فإن ما يوجد من الآيات التى اتفق أن كانت موافقة لوزن من الأوزان المعروفة عند العرب، لا يخلو من أن يتوقف فى إفادة المعنى على كلام ورد قبله أو كلام يرد بعده. فالقطعة الموزونة إذا كانت متصلة بكلام غير موزون تقدمها أو تأخر عنها اتصال التراكيب التى تصور كلاماً واحداً، لا تسمى شعراً.

كتب كاتب لأحد الأمراء ينذر عاملا ويهدده بأوجز عبارة، فقال: «أما بعد: فإن لأمير المؤمنين أناة، فإن لم تغن عقب بعدها وعيداً، فإن لم يغن أغنت عزائمه، والسلام». وفى هذا الخطاب كلمات إذا نطقت بها مقطوعة عما قبلها وما بعدها، وجدتها موزونة، وهى قوله:

أناة فإن لم تغن عقب بعدها
وعيداً فإن لم يغن أغنت عزائمه

ومثل هذا لا يسمى شعراً، ولا يسمى كاتبه شاعراً؛ لأنه مرتبط بقول قبله ليس بشعر؛ فإن الضمائر فى قوله: «عقب» وقوله: «عزائمه» إنما تعود على أمير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المؤمنين الواقع فى نثر قبله . ثم إن كلمة « أناة » مرتبطة بذلك النثر من جهة الإعراب ، إذ هى منصوبة على أنها اسم لحرف التوكيد فى قوله : « فإن لأمير المؤمنين » .

والشعر كسائر الكلام من مرسل وسجع ، تتفاوت درجاته فى فنون البيان ، ويرتقى فى سماء البراعة إلى أن يأخذ بالألباب ويوجهها إلى أهداف كانت غافلة أو صارفة النظر عنها . وإنما تظهر براعة الشعر فى ناحيتين : ناحية نظم الألفاظ ، وناحية تصوير المعانى . ومن الشعر ما تكون براعته فى نظم ألفاظه دون تصوير معانيه ؛ ومن هنا ترى نقاد الشعر قد يقولون لك : جودة هذا الشعر فى فصاحة ألفاظه دون ما يُصوره من المعانى ، كما قال ابن الأثير فى المثل السائر بعد آن ساق أبياتاً وصف بها أبو نواس الخمر : « وجودة هذا الشعر فى فصاحة ألفاظه ، وأما معناه فليس فيه كبير فائدة » . ويدخل فى هذا القبيل أشعار محكمة النظم ولكن صورُ معانيها مشوهة لاختلال فى التخيل ، أو سخافة فى الرأى ، أو خطأ فى علم ، أو استخفاف بدين حق ، أو خرق لسياج أدب كريم . ومن الشعر ما تكون براعته فى تصوير المعانى دون صياغة الألفاظ ، كالأبيات التى يقصد قائلها إلى معان جيدة ويرد بعض ألفاظها فى نظم غير محكم ، أو على وجه لا تسيغه قوانين العربية الفصحى .

والشعر الحائز لمزيتى الإبداع فى الناحيتين : اللفظية والمعنوية ، هو الذى يستحق أن يوصف بالبراعة على الإطلاق ، وهذا هو الذى يتنافس الناس فى روايته ويكثرون من ترديده على ألسنتهم ، وهو الذى يتجه الأدباء إلى اختياره من أشعار الشعراء ، كما فعل أبو العباس المبرّد فى كتاب اسمه الروضة ، اختار فيه أشعار شعراء ، بدأ فيه بأبى نواس ، وأورد فيه طائفة لشعراء عصره ؛ وكما صنع كل من أبى محمد عبد الله بن الفياض ، وأبى الحسن على بن محمد السماطى ، حيث اختار كل منهما من مدائح الشعراء لسيف الدولة عشرة آلاف بيت ؛ وكما اختار ابن سعيد الأندلسى من ديوان كل شاعر بيتاً جعله ملك شعره ، وجمع من ذلك كتاباً سماه : « ملوك الشعر » .

والشعر الحائز للمزيتين هو الذى يقولون فى مثله : كان الأمير أو العالم الفلانى كثيراً ما ينشد قول الشاعر كذا ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كما قالوا : كان سيف الدولة يكثر من إنشاد قول أبى تمام :

من كان مرعى عزمه وهمومه
روض الأمانى لم يزل مهزولا

وكان الناصر كثيراً ما ينشد قول الشهاب التلعفرى :

وتفردت بالجمال الذى خلاّ
ك مستوحشاً بغير رفيق

وكان أبو منصور قايماز كثيراً ما ينشد قول أسامة بن منقذ :

إذا أدمت قوارضكم فؤادى
صبرت على أذاكم وانطويت
وجئت إليكم طلق المحيا
كأنى ما سمعت وما رأيت

والشعر الممتاز بالإبداع فى تأليف لفظه وتصوير معناه ، هو الذى يرتاح له صاحب الذوق اللطيف فى أدب اللغة ، ويبدو أثر هذا الارتياح فى حال أو قول يدل على شدة إعجابه به . أنشد أبو الحسن الإبيارى بين يدى الصاحب بن عباد قصيدته التى رثى بها الوزير بن بقية :

* علو فى الحياة وفى الممات *

ولما أنشد قوله منها :

ولم أر قبل جذعك قط جذعاً
تمكن من عناق المكرمات

قام إليه الصاحب وعانقه وقبل فاه .

ولما اطلع العلامة ابن دقيق العيد على قصيدة ابن خميس التى يقول فى طالعها :

عجباً لها أيذوق طعم وصالها
من ليس يأمل أن يمر ببالها

استوى قائماً من فرط إعجابه بها

وسمع ابن جنى قول المتنبى :

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى
حتى يراق على جوانبه الدم

فقال : لو لم يقل المتنبى غير هذا البيت لتقدم به أكثر المحدثين . ودخل الشاعر المدعو ابن جاخ على المعتضد ابن عباد ، وأنشد بين يديه قصيدته التى يقول فى طالعها :

قطعت يا يوم النوى أكبادى
ونفيت عن عينى لذيذ رقادى

فلما انتهى من إنشادها قال له المعتضد : اجلس فقد وليتك رئاسة الشعراء ، ولم يأذن فى الكلام لأحد من بعده .

والشعر البارع بصياغة الألفاظ وتصوير المعانى ، هو الذى يقصد كبار الشعراء إلى موازنته ، كقصيدة أبى الحسن على الحصرى :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يا ليل الصب متى غده
أقيام الساعة موعده

فقد وازنها من المتقدمين نجم الدين أبو موسى المعروف بالقمراوى ، ومن المتأخرين أمير الشعراء شوقى بك .

ومثل قصيدة الشاعر صرّدر ، التى يقول فى طالعها :

أكذا يجازى ود كل قرين
أم هذه شيم الظباء العين

فقد وازنها ابن التعاويذى بقصيدة نظمها فى وزنها وعلى قافيتها ، وكذلك فعل ابن المعلم .

والشعر الحائز للمزيتين هو الذى يرتفع به قدر الشاعر ، ويأخذ به فى قلوب الأدباء مهابة ، ويحميه من أن يتعرض الشعراء لهجائه . هجا الأحوص رجلا ، فجاء الرجل إلى الفرزدق يطلب إجارته بهجاء الأحوص، فقال له: أليس الأحوص هو الذى يقول :

ألا قف برسم الدار فاستنطق الرسما
فقد هاج أحزانى وذكرنى نُعما

قال : بلى ، قال : والله لا أهجو رجلا هذا شعره !.

وأكثر ما يختلف الرواة فى نسبته من الشعر هو الشعر البارع فى نظمه ومعناه مثل الأبيات المصدرة بقول قائلها :

وقانا لفحة الرمضاء واد
سقاه مضاعف الغيث العميم

فقد نسبها بعضهم إلى المنازى من أدباء الشرق . ونسبه الآخرون إلى حميدة الأندلسية . ومثل قول القائل :

رعى الله ليلات تقضت بقربكم
قصاراً وحياها الحيا فسقاها
فما قلت إيه بعدكم لمسامر
من الناس إلا قال قلبى آها

فقد نسبت لأبى البركات المعروف بالمستوفى، ونسبت لحسام الدين الحاجرى حيث توجد فى أثناء قصيدة من ديوانه .

وقد يتنازع الشعراء أنفسهم فى الشعر البالغ فى الجودة درجة قصوى ، فيدّعى كل أن الشعر وليد قريحته، كما تنازع أبو طالب محمد المعروف بابن الخيمى، وابن إسرائيل فى القصيدة التى جاء فيها البيت المشهور :

يابارقا بأعالى الرقمتين بدا
لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

وحكّما ابن الفارض فى ذلك فحكم بها لابن الخيمى ، بعد أن نظر فى شعريهما ووجد القصيدة إلى شعر ابن الخيمى أقرب وأسلوبها بأسلوبه أشبه .

(يتبع)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سليمان دنيا

فن التربية عند الغزالى

أعجبنى وأنا أقرأ للغزالى ، عنايته بالمعلم والمتعلم ، وحرصه على أن يضع لهما من القواعد ما يكفل النجاح فى مهمتهما الخطيرة ؛ وتمنيت أن لو تخلينا عن هذا الإدعاء الكاذب ، والغرور الأحمق ، وأعدنا النظر فى هذه القواعد ، فأخذنا منها ما تسمح به ظروف العصر ، ولا يتعارض مع الأسس العامة لنظام الجماعة .

نعم إنه ادعاء كاذب ذلك الذى يسوّل للبعض أنّ تطور نظام الجماعة قد حال دون الانتفاع بالقديم ، والوقوف عنده إلا بقدر الرثاء له ، والترحم عليه .

استمعت منذ أيام إلى مَعْنِيٍّ بشئون التربية والتعليم فى هذا البلد ، يتحدث فى مؤتمر عام ، فيرجع السر فى بلبلة أفكار الشباب ، وحيرته واضطرابه ، إلى ماورثه من أفكار عتيقة بالية ، لم تستطع هى أن تساير به مقتضيات العصر ، ولم يستطع هو أن يتخلص من كابوسها ؛ وخير وسيلة فى نظره لنهوض الشباب وإقالته من عثرته تخليصه من هذه الأفكار ، وإعداده إعداداً يحول بينه وبين القديم .

ياله من كلام غير مفهوم !! إن أوربا التى تعتبر المثل الأعلى فى نظرهم للنهوض والرقى ، لم تقطع صلتها بقديمها ؛ فهى تدرس أفلاطون وأرسطو ، وتنشر آثارهما العلمية على العالم فى شتى اللغات ، رغم ما كشف العلم الحديث عن أخطاء وغلطات فى هذه الآثار ، لم يعد إلى الايمان بصحتها سبيل . بل إنها لتدرس مَنْ دون أفلاطون وأرسطو : تدرس طاليس ، وانكسمندر ، وأنكسمين ، ولم تر فى هذه الدراسة ما يقف حجر عثرة فى سبيل نهوض أبنائها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بل لقد قلدناهم نحن ، فى الحفاوة بهؤلاء العلماء ، فأدخلنا علومهم ومعارفهم فى مدارسنا ، وجامعاتنا ، وأصبح لزاما على شبابنا أن يعرفوا ما قال طاليس فى الماء ، وما قال انكسمندر فى المبهم أو اللامتناهى ، وما قال أنكسمين فى الهواء ، وما قال هيرا كليت فى النار ، وما قال أمبيدوكل فى الماء والهواء والنار والتراب .

فأى قديم ينعى عليه هذا المربى الفاضل، ويحمله وزر هذا التأخر ؟ .

أهو تاريخ الفكر الغربى ، منذ طاليس . . . الخ ؟ ! .

أم هو تراثنا الإسلامى القومى ؟ !

هى نزعة مغالية هدامة ، تلك التى ترمى إلى قطع كل صلاتنا بالقديم ؛ فلا شك أن فى هذا القديم من عناصر القوة ، ما نستطيع أن ننتفع به فى بناء جديد صالح، وفيه ما كان خاصاً ببيئة معينة ، وظرف معين ؛ فلا علينا أن لا نأخذ به ، مادام لم يعد صالحاً لعصرنا وظروفنا .

وهذا شىء من فن التربية عند الغزالى ينهض دليلا على أن تراثنا الاسلامى فيه من عناصر الصلاحية لمسايرة رقينا المنشود ، ماهو جدير بالنظر والاعتبار.

من واجب المتعلم :

أولا : « أن يقدم طهارة النفس عن رديء الأخلاق . فكما لا تصح عبادة الجوارح فى الصلاة إلا بطهارة الجوارح — والعلم عبادة النفس، وفى لسان الشرع : عبادة القلب — فلا يصح إلا بطهارة القلب عن خبائث الأخلاق ، وأنجاس الصفات . . . » .

عبارات فيها الصلاة والطهارة ، فيظنها أولئك العصريون ، أحاديث رجل فقيه قديم ، ماله وللتربية والتعليم ! .

ولكنك إذا أنعمت النظر فيها وجدتها حكمة خبير مجرب ، عرك الحياة العلمية ، وتقلب فى شتى مراحلها ، وتقلد كثيراً من مناصبها ، وكان له تلاميذ يعدون بالمئات ، وكان له أنداد، وكان له منافسون.

هذا المجرب ، يريد لطالب العلم أن لا يتخذ منه سبيلا للقوت وكسب الرزق ، ولا طريقا للشهرة وذيوع الصيت ؛ فإن كل أولئك أحقر من أن يكون العلم فى خدمتها ، أو أن يتخذ وسيلة إليها .

وإنما يريد له أن يطلب العلم لذاته ؛ فهو الكمال الأعلى الذى ليس فوقه كمال ، بل كل كمال دونه ، فى خدمته . هو غاية النفس الشريفة ، ومنتهى آمالها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكما هو مقرر فى الفلسفة الانسانية لا يستطيع العقل أن يفرغ لأعماله العلمية إلا إذا كانت مملكته — أعنى قوى بدنه : من الشهوة والغضب — على حال من الانسجام والاعتدال والوئام ، تمكنه من مزاولة وظيفته الأساسية ، التى هى كسب المعارف ، وتحصيل العلوم .

أما إذا كانت هذه المملكة على غير ما يليق بها من الاعتدال ، « صرف الفكر وقته وجهده فى تهدئة الحال ، وتسكين الفتن ، فإما غلب فعاد إلى استئناف عمله ، وتكميل نفسه ؛ وإما غُلب فظل تائهاً فى مهامه هذه المملكة ، ضالا فى بيدائها .

والانسجام بين قوى البدن : من الشهوة والغضب « هو طهارة القلب عن خبائث الأخلاق ، وأنجاس الصفات » .

ثانياً : « أن يقلل علائقه من الأشغال الدنيوية ، ويبعد عن الأهل والولد والوطن ، فإن العلائق صارفة وشاغلة للقلوب .

وكلما توزعت الفكرة ، قصرت عن درك الحقائق » .

يريد الغزالى لطالب العلم ، فى فترة التحصيل والاستذكار ، أن يفرغ نفسه من المشاغل والصوارف .

وإذا فهم العلم على أنه الحاكم الذى ينظم شئون الكون ، ويدبر أموره على الوجه الأصلح ، أمكن لنا أن نفهم وجوب تخلى طالب العلم عن الاشتغال بالأمور العامة ؛ لأنه مادام طالب علم ، يكون غير مستكمل لكل ما يلزمه من عدة ، لكى ينزل إلى الميدان قائداً مصلحاً .

أما البعد عن الأهل والولد والوطن فى طلب العلم ، فليس شيئاً غير ما نفعله فى القرن العشرين ، من إيفاد البعوث إلى جامعات أوربا وأمريكا ، وغير ما نشترطه أحياناً فى بعض المبعوثين من وجوب أن لا يكون لهم أو معهم زوجة ولا ولد .

ثالثاً : « أن لا يتكبر على المعلم ، بل يلقى إليه بزمام أمره ، فى تفصيل طريق التعلم ، ويذعن لنصحه إذعان المريض للطبيب » .

وبهذا يحرص الغزالى على إيجاد علاقة نفسية روحية — لا رسمية قانونية — بين المعلم والمتعلم ، أشبه بتلك العلاقة التى توجد بين المريض يركز كل أمله فى الشفاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle .

والتمتع بنعيم الحياة ، فى طبيبه ، وبين هذا الطبيب الذى يكون أهلا لكل هذه الثقة .

أرأيت إلى هذه العلاقة ، وكيف تقوم على أساسين قويين :

وثوق ، وكفاية ؟ ! .

وثوق من جانب المتعلم فى معلمه ، وفى مقدرته على الوصول به إلى حيث يريد من الكمال العلمى ، وهذا الوثوق يجعل المتعلم ، طواعية واختياراً ، رهن إشارة المعلم ، وطوع أمره .

وكفاية علمية من جانب المعلم ، ودراية بقيادة النفوس ، ورياضتها على الفضيلة العلمية والعملية .

نعم : إن الغزالى لم يعرض فى هذه النصوص لكفاية المعلم ، ولكنه عرض لها فى نص آخر ، فأوجب أن يكون على هذا النحو من الكمال ؛ وربما عرضنا لها فى مقال آخر .

أرأيت إلى العلاقة بين المعلم والمتعلم ، إذا قامت على هذا النحو ! ! سل العلم والعلماء عن فوائدها ، وعما يمكن أن يجنيه المجتمع من جرّائها .

سل المعلمين فى هذا العصر ، عن شكواهم من انحطاط المستوى العلمى ، هل يجدون له من سبب سوى فقدان هذه العلاقة ؟ ! .

رحمك الله يا أبا حامد ! لقد كنت تشق للعلم طريقه إلى النفوس ، والعلمُ هو العلم فى كل عصر ، والنفوس هى النفوس ؛ لذلك لم يكن غريباً أن يكون عصرنا الراهن بحاجة إلى أن يأخذ بنصائحك ووصاياك .

هذا ولم نستوف بعد كل واجبات المتعلم عند الغزالى .

سليمان دنيا
المدرس بكلية أصول الدين

سأل معاوية بن أبى سفيان عرامة بن أوس : بم سدت قومك ؟ فقال : إنى لأعفو عن سفيههم ، وأحلم عن جاهلهم ، وأسعى فى حوائجهم ، وأعطى سائلهم ، فمن فعل فعلى فهو مثلى ، ومن فعل أحسن من فعلى فهو أفضل منى ، ومن قصر عن فعلى فأنا خير منه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سيد عفيفي

الديمقراطية في الإسلام

ادعى بعض الباحثين أن الشريعة الإسلامية ارستقراطية ، بدليل وجود أحكام فيها خاصة بالرق والأرقاء ومن حقق النظر فى هذه الدعوى وجدها غير صحيحة ، وما استدلوا به لا يصح دليلا عليها . فإن الشريعة الغراء ناطقة ونصوصها صريحة بأنها ديمقراطية بأتم معانى الديمقراطية وأوفاها . فإن كانوا يريدون من الديمقراطية أنها هى الحرية ، والإخاء ، والمساواة ، والعدالة، فالشريعة الإسلامية لم تترك مطمعا لمستزيد فى هذه الأشياء الأربعة ؛ بل هى المثل الأعلى فى كل ذلك .

١ — فأما الحرية فى الإسلام : فلكل إنسان أن يفعل ما يشاء ، ويقول ما يريد ، فى حدود الشريعة ، بحيث لا يحدث عن هذه الحرية المطلقة أى ضرر ، إذ لا ضرر ولا ضرار فى الإسلام .

٢ — وأما الإخاء الإسلامى : فهو الذى تنشد مثله الإنسانية ولا تجد . وحسبك الإخاء الذى عقده النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار عقب الهجرة النبوية ؛ فلقد بلغ بالمتآخيين حداً لم تعرف الإنسانية مثله ، وكان الأنصارى يؤثر أخاه المهاجر على نفسه ولو كان به خصاصة . وحسبك الإخاء الذى أوجده الإسلام بين قبائل العرب ؛ فبتآخيهم الإسلامى وجهوا قوتهم المتحدة إلى أعدائهم ، فنالوا فى زمن قليل مالم تنله أمة قبلهم فى مثل الزمن الذى ارتفع فيه قدرهم . ولقد تجاوز الإخاء الإسلامى حواجز الجنسيات وحدود الممالك ، فصار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسلم أخاً لأخيه المسلم بمجرد كونهما مسلمين ، مهما بعدت بينهما الديار ، واختلفت اللغات والألوان والجنسيات.

بل تجاوز هذا الإخاء نظام الرقيق ، فمنع الاسلام استرقاق من يدخل فى هذا الإخاء ، ثم فتح الباب على مصراعيه للتقرب إلى الله تعالى بعتق الرقيق وتحريره ، واختلط رقيق الأسرة بها حتى كاد يكون واحداً منها . وقد آخى النبى صلى الله عليه وسلم بين الأرقاء وسادانهم . فقال : «إخوانكم خَوَلُكم ، جعلهم الله تحت أيديكم ، ولو شاء لجعلكم تحت أيديهم » .

ومن هذا يتبين أن الاسلام بلغ بالإخاء الانسانى العام نهاية الكمال .

٣ — وأما العدالة والمساواة :

فالشريعة الاسلامية منبعهما ومجمعهما . وكم فيها من نصوص آمرة بهما ناهية عن العمل بضدهما . خطب النبى صلى الله عليه وسلم ، فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم قال : « أما بعد : فإنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ؛ وإنى والذى نفسى بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها !» ولقد غرس الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم الفضائل والمكارم فى نفوس المسلمين ، ومنها العدالة والمساواة ، فكان لها من الأثر فى نفوسهم ، وبخاصة فى نفوس الصحابة رضى الله عنهم ماتراه :

١ — فى قول الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه : العالم حديقة سياجها الشريعة ، والشريعة سلطان يجب لها الطاعة ، والطاعة سياسة يقوم بها الملك ، والملك راع يعضده الجيش ، والجيش أعوان يكفلهم المال ، والمال رزق تجمعه الرعية ، والرعية سواد يستعبدهم العدل ، والعدل أساس قوام العالم .

٢ — وفى قوله لما ضربه ابن ملجم ، فإنه جمع أبناءه وقال لهم : يابنى عبدالمطلب ، لاألفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضا ، تقولون : قتل أمير المؤمنين ، ألا لا تقتلن بى إلا قاتلى. انظروا إذا أنامت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ، ولا يمثّل بالرجل ، فإنى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور » .

٣ — وماتراه فى قول أنس بن مالك : بينما أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه قاعد ، إذ جاءه رجل من أهل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مصر فقال : يا أمير المؤمنين هذا مقام العائذ بك ! فقال عمر : ماشأنك ؟ قال : سابقت على فرس ابنا لعمرو بن العاص ، أمير مصر ، فجعل يقنعنى بسوطه ويقول : أنا ابن الأكرمين ، أنا ابن الأكرمين . فبلغ ذلك عمْرًا أباه ، فخشى أن آتيك ، فحبسنى فى السجن ، فانفلت منه وأتيتك . فكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى عمرو بن العاص : إذا أتاك كتابى هذا فاشهد الموسم أنت وولدك فلان . وقال للمصرى : أقم حتى يأتيك . فقدم عمرو فشهد الحج ، فلما قضى عمر الحج ، وهو قاعد مع الناس ، وعمرو بن العاص وابنه إلى جانبه ، قام المصرى ، فرمى عمر رضى الله عنه إليه بالدرة . قال أنس : ولقد ضربه ونحن نشتهى أن يضربه ، فلم ينزع حتى أحببنا أن ينزع من كثرة ماضربه ! . وعمر يقول : اضرب ابن الأكرمين ! . قال المصرى : يا أمير المؤمنين قد استوفيت واشتفيت . قال : ضعها على صلعة عمرو . فقال المصرى : يا أمير المؤمنين قد ضربت الذى ضربنى . قال : أما والله لو فعلت لما منعك أحد حتى تكون أنت الذى تنزع !. ثم قال عمر بن الخطاب : ياعمرو : متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ! . فجعل عمرو بن العاص يعتذر عن هذا .

٤ — وفيما رواه الثقات : من أنه جاءت عمرَ بن الخطاب برود من اليمن ، ففرقها على المسلمين ، فحصل نصيب كل رجل من المسلمين برد واحد ، ثم حصل نصيب عمر كنصيب واحد من المسلمين ؛ ففصله عمر ثم لبسه وصعد المنبر ، فقال : أيها الناس اسمعوا . فقام إليه رجل من المسلمين وقال : لا سمع ولا طاعة. قال عمر : لم ذلك ؟ قال : لأنك استأثرت علينا. قال عمر : بأى شىء استأثرتُ ؟ قال : إن الأبراد اليمنية لما فرقتها حصل لكل واحد من المسلمين برد منها ، وكذلك حصل لك ، والبرد الواحد لا يكفيك ثوبا ، ونراك قد فصلته قميصا تاما ، وأنت رجل طويل ، فلو أنك لم تكن قد أخذت أكثر منه لما جاءك منه قميص . فالتفت عمر الى ابنه وقال: ياعبدالله ، أجبه . فقام عبدالله بن عمر وقال : إن أمير المؤمنين عمر لما أراد تفصيل برده لم يكفه فناولته من بردى فأتمه به . فقال الرجل : أما الآن فالسمع والطاعة .

فانظر إلى روح الديمقراطية فى الإسلام فى هذا الذى ذكرناه ، تر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشريعة الإسلامية لم تشرع إلا للعدل المطلق ، والمساواة التامة . وقد كفل الشرع الإسلامى العدل والنصفة لكل من نزل على حكمه مسلما كان أو غير مسلم.

أما ما قيل من أن الشريعة الإسلامية أرستقراطية فخير ما نرد به على هذا ما ذكره الله تعالى فى كتابه العزيز : « إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ ». وقول النبى صلى الله عليه وسلم: لا فضل لعربى على عجمى ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى والعمل الصالح . ومن الأدلة على أنها ديمقراطية بناؤها على الشورى ونبذ الاستبداد والحرية الشخصية (الدكتاتورية) . ودليل بنائها على المساواة فى الأحكام أن خطاباتها عامة للذكر والأنثى ، وأن كل خطاب فيها وأمر ونهى متناول للرسول صلى الله عليه وسلم فمن دونه .

من هذا يتبين أن الشريعة الإسلامية ليست أرستقراطية ولا دكتاتورية ، وإنما هى ديمقراطية ، وقد انفردت فى ديمقراطيتها عن الأشباه ، وتنزهت عن النظائر ؟

السلطان المحبوب

قيل لبعض الملوك : ما بلغ بك هذه المنزلة ؟ قال : عفوى عند قدرتى ، وأبنى عند شدتى ، وبذل الإنصاف ولو من نفسى ، وإبقائى فى الحب والبغض مكانا لموضع الاستبدال .

فضائل

قيل لبعض الحكماء : ما المروءة ؟ قال : ترك مالا يعنى ، قيل : فما الحزم ؟ قال : انتهاز الفرصة ، قيل : فما الحلم ؟ قال : العفو عند المقدرة ، قيل : فما الشدة ؟ قال : ملك الغضب ، قيل : فما الخرق ؟ قال : حب مغرق ، وبغض مفرط .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الآيات الكونية في القرآن

٤ — مقــــدمة

سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِى الْآفَاقِ وَفِى أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ

إن الخلاصة التى أجملناها عن تطور العلم وارتقائه فى القرون الثلاثة الأخيرة قد انحصر البحث عنها فى مساعى علماء الغرب وحدهم ، وإن التطور والارتقاء اللذين نتوقع حصولهما فى الأبحاث العلمية بعد الآن إنما ننتظر صدورهما من همم جماعة الغربيين فقط . وهذه الحقيقة المرة جديرة منا بأقصى درجات الأسى والأسف والحزن ، كيف لا وإن من أقدم وظائف المسلمين التفكّر فى آلاء الله تعالى ، ومن أجلّ مقاصد الموحدين الشكر له عزّ وجل على نِعَم الربوبية التى يباهى بها الجنس البشرى . وكان سلفنا الصالح يُطيل علماؤه نظرَ الامعان فى السموات العُلى ، رغبةً منهم فى الوصول إلى ذلك المقصد السامى ، بالرغم من قلة الوسائل التى كانت فى أيديهم . وكم كانت لهم فى السماء من اكتشافات مهمة . وكم من مشاكل توفَّقوا إلى استجلاء غوامضها ! وإن المقارنة بين ما كانوا هم عليه وما صرنا نحن إليه كافيةٌ — فيما أظن — لتقدير ما نحن فيه من غفلة عظمى ، وخيبة محزنة . . .

هؤلاء العلماء الاسلاميون الأجلاّء الذين تدّخر أوربا مؤلفاتهم فى أعزّ موضع من خزائن كتبها ، وتلهج ألسنة علمائها بذكر أسمائهم مقرونةً بالأثنية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمحامد ، تمكّنوا بما بذلوه من الهمم — رغم وسائلهم الضعيفة — أن يخدموا العلم خدمات جُلّى ، ونحن عاجزون عن أن ندس فى قائمة أسمائهم أسماء بضعة أشخاص على الأقل من رجالنا العصريين . وماذا نقول فى غفلتنا حتى عن الاستفادة من الوسائل التى أعدّتها أمم الحضارة دون أن يكون لنا سابقة اشتراك فى إعدادها ؟ سبحان الله ! ألا فلننصفْ أنفسَنا من أنفسنا بقليل من التفكير والاستقصاء ، ولْنعرفْ أنفسَنا لتتمكن من معرفة ربنا ، على حدّ قول محيى الدين بن عربى : « من عرف نفسه فقد عرف ربَّه » . وهل من سبيل إلى معرفة أنفسنا إلا بمعرفة ما يحيط بها وما تحيط هى به ، والعلم بأسباب حياتنا ومعاشنا وعواملهما ، والانتقال من إدراك هذه الآثار إلى إدراك المؤثر ؟ وإنما يمكن هذا كله بإمعان النظر فى الكائنات . فاذا أدانا سعينا إلى ذلك ، وحصل لنا ما نقصده ، فان من الطبيعى أن نتوصل إلى الاذعان للقدرة الفاطرة التى تبدو حينئذ لأنظارنا بعظمتها ، ويتكوّن عندنا من نظريات هذه المعارف إيمان راسخ بوحدانية الله . وإن النصوص الإسلامية الجليلة تدل على أن السعى للوصول إلى ذلك مما أمر الله به .

إن فى القرآن الكريم آيات بينات عن تكوين العالم ، وكيف كان هذا التكوين ، والأطوار التى تنقّل فيها ؛ وعن خلقة الموجودات ، وأسباب الحياة ؛ وعن العاقبة التى ستصير إليها كرُتنا الأرضية فى النهاية . ولقد كانت مضامين هذه الآيات الشريفة منظوراً إليها فيما مضى من جهة العقائد فقط ، ولم يكن أحد يستطيع أن يذهب فى تأويلها مذهباً يصدر فيه عن علم . ولكن هذه الحالة تغيرت الآن ؛ لأن الحكماء الذين نبغوا فى العصرين الأخيرين قد أدّت مساعيهم العلمية ، وما اكتشفوه من الغوامض الدقيقة ، إلى بيان قدرة الله الصمدانية بأجلى بيان ، حتى صارت نظريات علم التكوين — وهى من ثمرات هذه الأبحاث العلمية والاكتشافات الفنية — صالحة لتفسير آيات الله سبحانه تفسيراً بديعاً ، مع أنها فى حالتها الراهنة لم تبلغ بعدُ حدَّ الكمال .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لقد كان علماء أوربا وأمريكا فى القرنين الأخيرين يدأبون فى صنع الآلات والوسائل العلمية التى تسهّل عليهم فهم هذه الكائنات، ومعرفةَ الأجرام العلوية السماوية كما يجب، ويسهرون الليالى إلى الصباح مدقّقين النظر فى أنحاء هذه القبة الفيروزية ناحيةً ناحية، حتى تمكنوا من تصويرها، ورسم خرائطها، وحلّلوا بآلات بحث الطَّيْف أشعة النور المنبعثة من الأجرام المنيرة، فما لبثوا أن علموا طبيعة كل جرم، والعناصر التى يتركّب منها. وإن العلوم الرياضية — التى دخلت فى طور دقيق جدًّا — قد أعانت على معرفة القوة الميكانيكية السماوية ونواميسها. وكان الاخصائيون فى العلوم الطبيعية لا يدّخرون وسعاً فى مشاركة هؤلاء العاملين ومساعدتهم.

بهذه الهمم المتوالية، والمساعى المتعاضدة، توصّل العلماء إلى معرفة المسائل المهمة عن: «ماهية الكواكب» و«الشموس» و«العوالم»، وعن حقيقة هذه «الكرة» التى نعيش عليها. فاستفاد المجتمع البشرى من هذه الهمم فوائد معاشية ومصالح عامة، واستفدنا نحن معشر المسلمين من ذلك فوائد معنوية عظيمة خاصة بنا؛ لأن هذه الاختراعات والاكتشافات — وما أدّت إليه من أدلة ونظريات — قد جاءتنا ببرهان جديد عن إعجاز القرآن الذى ندين الله به، فقرّتْ بذلك عيونُ أهل الايمان، وذلك من فضل الله.

سيغدو الفلكيون موحدين

إذا علموا ما لله فى القرآن من أسرار

لأن الاكتشافات التى يحسبونها جديدة

ستبدو لهم بمظهرها القديم القويم[1]

(١) كانت هذه الفقرات الأربع منظومة فترجمتها نثراً.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شفقة الرسول

مترجمة عن

The Spirit of Islam
By
Ameer Ali Syed

قام بين اليهود والكفار حلف عظيم أريد به تقويض نظام الحكومة الإسلامية الجديدة فى المدينة ؛ ولكن مُنى هذا الحلف بفشل ذريع . وفى هذا يقول الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز :

« * يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا آذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ، وَكَانَ ٱللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا . إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ ، وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا » .

وانضمت القبائل المتوحشة فى الصحراء المحيطة بالمدينة إلى المتحالفين بغية السلب والنهب ، وكان لزاما على حكومة المدينة إبقاء عليها وحفظاً لها من كل عدوان أن تتخذ من الوسائل الصارمة ما تخضع به أعداءها . ولهذا سارت الحملات تباعاً لتأديب هؤلاء المغيرين الذين تجنبوا ملاقاة المسلمين فولوا مدبرين .

ومن عجب أن يحدث هذا فى وقت يمنح فيه النبى — صلى الله عليه وسلم — رهبان « سنت كاترين بجبل سيناء » والمسيحيين أجمعين ، من الامتيازات ما ينهض دليلا على أسمى معانى التسامح الذى خلده التاريخ . وإنها لأكبر شاهد على حرية الفكر وسعة الإدراك . وفى ظل هذه الامتيازات نعم المسيحيون بما

(*) آية ٨ ، ٩ سورة الأحزاب .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لم ينعموا به تحت سلطان ملوك يدينون وإياهم بدين واحد . وأعلن النبي — صلوات الله وسلامه عليه — أن المسلم الذى ينكث عهده ، والذى لا يحسن عمل ما يؤمر به ، والذى يخالف أوامر ربه ونواهيه ، يعتبر خارجا عن طاعة الله ، وجاهلا بتعاليم دينه .

وقد تعهد — صلى الله عليه وسلم — بحماية المسيحيين وتأمين كنائسهم ومساكن قساوستهم من أن يصيبها أذى ، وأوصى المسلمين أن ينسجوا على منواله ، ولم يسمح بفرض ضرائب غير عادلة عليهم ، ولا بأن يحرم أسقف من أسقفيته ، ولا أن يكره مسيحى على ترك دينه ، ولا أن يحال بين من يريد الحج منهم . ولم يرتض — عليه أفضل الصلاة والسلام — أن تهدم الكنائس لتقام مكانها المساجد والمساكن للمسلمين . وترك للمسيحية التى تتزوج من مسلم كامل الحرية فى أن تظل متمسكة بدينها لا يكرهها على تركه عامل من العوامل .

وأوصى — عليه الصلاة والسلام — بحسن معاملة المسلمين للمسيحيين الذين يعيشون بينهم إن وقعت فى خارج ديارهم عداوة بين مسيحيين ومسلمين .

وكان محمد النبي والمعلم ذا خلق كريم فى معاملته لأشد الناس عداوة له .

ويروى أن المسلمين أسَروا فى إحدى حروبهم رئيس إحدى القبائل وجيء به إلى المدينة ، فأشفق عليه النبي — صلى الله عليه وسلم — وشمله بعطفه ، فكان لهذا أثره البالغ فى نفسه ، وانتهى أمره إلى أن صار من المقربين إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

ومن اليسير علينا أن نذكر هنا أمثلة لا يحصيها العد للدلالة على ما اتصف به محمد — عليه الصلاة والسلام — من الرأفة والشفقة ، ولكننا سنكتفى بذكر القليل على سبيل المثال :

لقد هربت من مكة ، بعد معاهدة الحديبية ، فتاة تمت إلى رسول الله بصلة القربى ، وكانت ذا حمل وعلى وشك أن تضع حملها ؛ وبينما كانت تمتطى جملها أصابها خطأً قرشى متوحش برمح سقطت على أثره إلى الأرض وقضت نحبها ، وظل القاتل مختفيا عن الأعين حينا من الدهر ثم تقدم بنفسه إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — يرجو عفوه . أما عن خطئه فكان عظيما ، وأما عن جريمته فكانت جسيمة ، وأما عن الضرر الذى نتج عنها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقد لحق بشخص المجنى عليها . وقد عفا عنه النبى لما بدا من حسن نيته ، كما عفا عن يهودية سولت لها نفسها أن تحاول قتله فى غزوة خيبر ، وعن عكرمة بن أبى جهل وكان للنبى عدواً لدودا .

وجاءت قبيلة « بنى كلب » من البدو المسيحيين إلى حدود المدينة وهدفها السلب ، فأرسلت إليها حملة تدعوها لاعتناق الإسلام وتجنب النهب الذى لا يتفق وقوانين الشريعة الغراء . وحينما كان النبى صلى الله عليه وسلم يلقى على قائد هذه الحملة أوامره ونصائحه خاطبه بكلمات ستبقى خالدة مع كر السنين والأيام ، فقال ما معناه : * « إياك والالتجاء إلى الخديعة ، أو الغدر ، أو قتل الأطفال »

وكانت تعليمات محمد — صلى الله عليه وسلم — لقواده واحدة لا تغيير فيها ولا التواء ، وكلها تهدف فى حزم إلى الكف عن إيذاء الضعفاء . فمنها ما معناه « إياكم وإلقاء الرعب فى قلوب السكان الأبرياء ، وأوصيكم بالصفح عن النساء » واحذروا أن تمسوا الأطفال والرضع والمرضى بسوء وإيذاء ، وكفوا عن تدمير مساكن من لا يقاومونكم ، ولا تلحقوا بوسائل معايشهم ضرراً أبداً ، ولا تلجأوا إلى إتلاف أشجارهم المثمرة ، ولا إلى نخيلهم » .

وحذا أبو بكر — رضى الله عنه — حذو أستاذه العظيم — صلى الله عليه وسلم — فخاطب قائده بقوله : « يا زيد ! لا تظلم الناس ولا تضايقهم ، وشاورهم فى الأمر ، وكن حريصاً فى التزام الحق والعدل ، فلا نجاح لمن لا يتمسك بهما ؛ وإذا التقيت بعدوك فكن رجلا ولا تول الأدبار ؛ وإذا ظفرت بالنصر فاحذر قتل النساء والأطفال ومن تقدمت بهم السن من الرجال ، ولا تلحق تلفاً بنخيل ولا تحرق قمحاً فى حقل ، ولا تقطع أشجاراً مثمرة ، وإياك أن تمس ماشية بسوء إلا ما تذبحه منها سداً لحاجة الجنود إلى الطعام ؛ وستلقى فى طريقك أناسا فى أديرتهم يدينون لله بدينهم الخاص فدعهم وشأنهم ، ولا تقتلهم أو تخرب أديرتهم » .

---

* قارن هذا بما ذكر فى ابن هشام ص : ٩٩٢ عن النبى الإسرائيلى الذى أمر أحد القواد بقوله : « والآن اذهب إليهم وخرب كل ما فى طريقك ولا تعف عن أحد منهم أبداً ، واذبح رجالهم ونساءهم وأطفالهم ورضعهم وأهلك ماشيتهم . واذبح شيوخهم وفتيانهم وفتياتهم » . المؤلف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعلى النقيض من هذا العطف الظاهر وتلك الشفقة الملموسة، نرى — قديماً وحتى فى أيامنا هذه — رجالا من المسيحيين والكاثوليك والبروتستانت والإغريق يأمرون بالحرق والاغتصاب والسلب وقتل الكهول والأطفال دون أن يكون لهم رادع من ضمير.

وحدث أن أرسلت سنة ٦٢٧ م إلى بنى المصطلق حملة بعد أن خرجوا عن طاعتهم للمسلمين نتيجة إغراء «الحارث» رئيس هذه القبيلة، وأحدثوا مناوشات بضواحى المدينة، وانتصر المسلمون عليهم وأسروا بعضهم. وكانت «جورية بنت الحارث» من بين الأسرى فأشفق عليها النبي — صلى الله عليه وسلم — وفداها بماله وتزوجها؛ ويومئذ ابتهج المسلمون وأطلق كل سراح من وقع فى يده من الأسرى من بنى المصطلق.

ورغب النبي — عليه أفضل الصلاة والسلام أن يزور الكعبة والأماكن المقدسة واتخذت لهذه الزيارة الاحتياطات وصحبه سبعمائة من المهاجرين والأنصار، وكانوا جميعاً عزلا من السلاح، فاعترض طريقهم جيش كبير على مسيرة بضعة أميال من مكة بغية أن يحول بينهم وبين الوصول إليها، وأغلظوا فى أيمانهم بألا يسمحوا لأتباع النبي بأن يبلغوا المكان المقدس، وأساءوا معاملة الرسول الذى بعث به النبي إليهم يطلب السماح له ولأتباعه بزيارة الكعبة، وحاصر جمع منهم معسكره — صلى الله عليه وسلم — وكان هدفهم أن يقتلوا كل مسلم يحاول أن يغادر هذا المعسكر، وأخذوا يهاجمون النبي بالحجارة والسهام. ولما وقع بعضهم فى قبضة المسلمين مثلوا بين يديه — صلوات الله وسلامه عليه — فعفا عنهم وأطلق سراحهم.

وهكذا يبدو للعيان ما انطبعت عليه نفسه الكريمة من الشفقة والحنان.

عبد المنعم الصايغ

المدرس بكلية اللغة العربية

جراوب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفتاوى والأحكام

س ١ — كثير من الناس عند ما ينتهى المؤذن من أذان الجمعة قبل أن يخطب الخطيب يقومون بصلاة ركعتين ، ويقولون إنها سنة الجمعة . وقد أخذت راى عالم من جماعة السنيين ، فأفتانى بأن هاتين الركعتين ليستا من السنة ، ولم يرد فيهما حديث صحيح . فهل تؤيدون ذلك الرأى ؟ .

عبد المنعم عطية جاويش
بالزقازيق

ج ١ — اختلف العلماء فى هذه المسألة ، فمن قائل بأنه يسن للانسان أن يصلى ركعتين قبل الجمعة ، ومن قائل إنه يسن له أن يصلى أربعا . وخلاصة هذين الرأيين أن سنة الجمعة القبلية مشروعة بركعتين أو بأربع • ومن قائل إن الصلاة بعد الأذان وقبل الخطبة غير مشروعة على أنها سنة قبلية للجمعة • وسبب هذا الاختلاف هو اختلاف العلماء فى فهم ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد ورد أنه كان يأمر من يدخل المسجد بصلاة ركعتين ، فمن فهم أن هاتين الركعتين للجمعة قال بمشروعيتهما ، ومن فهم أن هاتين الركعتين تحية المسجد قال بعدم المشروعية . كما ورد أن بعض الصحابة كان يصلى أربعا فى ذلك الوقت ، فاقتدى بهم بعض الأئمة ، لأن عمل الصحابى فيما هو عبادة لا بد أن يكون مستنداً إلى أصل شرعى •

ونحن ننصح حضرة السائل بأن لا يكثر من الجدل فى هذه الموضوعات ، فإنه لم يقل أحد إن الصلاة فى غير الأوقات التى ورد النهى عنها فيها محظورة ، بل الوارد عن الرسول صلى الله عليه وسلم أن الصلاة خير موضوع • فمنع المصلى من أداء صلاة غير منهى عنها صراحة فضول وتشغيب • والجدل فى هذا مضيعة للوقت فى غير فائدة . ويكفى كل إنسان ليس أهلا للاجتهاد أن يقلد عالماً من المجتهدين •. فمن صلى ركعتين أو أربعا فهو مقلد لأحد المجتهدين ، وله ثوابه . والله أعلم •

س ٢ — (ا) ما حكم الشرع فيمن يناصر اليهود ، ويروج لهم بالمقال أو الفعال ؟
(ب) وما هو حكم الشرع فيمن يقبض عليه متلبساً بجريمة تهريب السلاح لليهود ليقتلوا به أبناء جنسه ولحمه ودمه ؟ .

الزيتون — عدنان

ج ٢ — (ا) الذى يناصر اليهود ويروج لهم خارج على الدين وآثم . وتجب مقاومتـه حتى يكف عن إثمه •

(ب) أما من ضبط متلبساً بجريمة تهريب الأسلحة لليهود فحكمه يؤخذ مما ذكرناه فى الشق الأول ، وعلى إمام المسلمين تجريده من السلاح وتعزيره بما يراه رادعاً له •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

س ٣ — (ا) نرجو التكرم بإفادتنا عن : ماقيمة مايرثه الزوج من زوجته التى ليس له منها نسل ، ولكن لها من زوجها المرحوم السابق ولد ، فهل يرث الربع أو الثلث أو النصف ؟.

(ب) كما نستفهم عن المريض بالصدر الذى يمنعه الطبيب عن الصيام فى شهر رمضان المعظم ، هل عليه كفارة ؟ وما قيمتها نقداً أو حبوبا فى حالة وجوبها ؟.

(ج) وهل المخالطة للمريض ويخشى عليها من العدوى والضعف عليها كفارة ؟ وما قيمتها ؟.

(د) الحامل والمرضع هل عليهما شىء ؟. مستفهم

ج ٣ — (ا) هذا الزوج يرث الربع ، قال تعالى : « ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد ، فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن » .

(ب) هذا المريض إن كان يرجى برؤه فعليه القضاء إذا برىء ، وإن لم يرج برؤه فعليه الفدية . والفديه عند الشافعى : مد عن كل يوم من غالب قوت البلد ، ومقدار المد نصف قدح بالكيل المصرى .

والفدية عند أبى حنيفة نصف صاع من القمح وصاع من غيره كالشعير . والصاع قدحان وثلث بالكيل المصرى وليس عليه فى كلتا الحالتين كفارة .

(ح) أما المخالطة للمريض فلم يشرح السائل غرضه شرحاً وافياً ، والظاهر أنه يريد أن يسأل عن حكمها إذا أفطرت ، وإذا كان هذا هو المراد فجوابه : أن هذه المخالطة ما دامت لم تمرض فعلا ، فليس لها أن تفطر ، وإذا أفطرت فهى آثمة ، وعليها القضاء .

(د) الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفا على ولدهما فقط ، وجب عليهما الفدية والقضاء ، وإذا أفطرتا خوفا على نفسهما أو خوفا على نفسهما وولدهما معا ، وجب عليهما القضاء دون الفدية ، وهذا مذهب الإمام الشافعى .

أما مذهب الحنفية فإن الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفا على نفسهما أو على ولدهما أو عليهما معا وجب عليهما القضاء دون الفدية .

س ٤ — ما حكم من حلف يمينا على زوجته بالطلاق بأن قال لها على الطلاق بالثلاثة إن فعلت كذا فأنت مطلقة يقصد بذلك الطلاق النهائى . هل يعتبر هذا اليمين طلقة واحدة أو يعتبر ثلاثاً ؟

نصر الدين عمر فرج أمين
بمدرسة الكتاب العسكريين

ج ٤ — الطلاق المذكور فى السؤال طلاق معلق قصد به الحالف حصول الجزاء عند حصول الشرط ، ومعنى ذلك أنه يقصد تطليق زوجته إن أقدمت على الفعل الذى علق الطلاق على حصوله ، وبناء على ذلك تطلق الزوجة طلقة واحدة رجعية للزوج أن يراجعها ما دامت فى العدة . وهذا الحكم هو الذى عليه العمل الآن ، وقد أخذ من مذاهب إسلامية معتبرة . والله الموفق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نور من القرآن الكريم

درة ثمينة

فى عقد التفاسير

يضم مجموعة محاضرات التفسير
التى حاضر بها فى دار الحكمة

أستاذ الشريعة بجامعة فؤاد الأول
ومعلم التفسير بدار الحكمة
وعضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية

عبد الوهاب خلاف

وتشمل تفسير

الربع الأول من سورة البقرة
الربع الأول من سورة آل عمران
الربع الأول من سورة النساء

●

إنه الكتاب القيم الذى ستهديه مجلة لواء الإسلام لمشتركيها هذا العام . . !

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أيها القارىء الكريم

اليوم ، وقد شارفت مجلة لواء الإسلام على نهاية سنتها الأولى من عمرها المديد الذى نرجوه ويرجوه لها كل مسلم غيور ، نريد أن نتكلم معك فى صراحة وإخوة . فهذه المجلة أنشئت لخدمة الإسلام والمسلمين دون أى اعتبار آخر — كما قد رأيت فى أعدادها التى أصدرتها — ونحن إذ نحتفظ بما سنفاجئك به من مجهود مضاعف فى عامها الثانى بإذن الله ، نود أن نشركك معنا الرأى فى أبوابها التى أعجبتــك لنزيدك منها ، والمواضيع التى تريد أن تطرقها لننشر لك عنها ونفيــدك منها .

إذ ليس لنا إلا العمل على خدمة ديننا الحنيف ونشره وتحقيق رغباتك بقدر المستطاع .

أسرة لواء الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من المجلة إلى قرائها

تنهال على الإدارة طلبات كثيرة بطلب نسخ من العددين الأول والخامس . ونود أن نوجه أنظار حضرات المشتركين إلى أن هذين العددين قد نفدا ، كما نرجوهم أن يذكروا رقم الاشتراك (المدون على الإيصال الكربونى) فى جميع مكاتباتهم إلى المجلة ليسهل على الإدارة بحثها والإجابة عليها سريعاً ؟

بنك مصر

شركة مساهمة مصرية

مركزه الرئيسى ١٥١ شارع محمد بك فريد
« عماد الدين سابقاً »

يؤدى جميع أعمال البنوك

للبنك فروع ومكاتب ومندوبيات
بأهم مدن القطر المصرى

فرع الإسكندرية
١٩ شارع طلعت حرب باشا

وله مراسلون فى جميع أنحاء العالم

قسم صندوق التوفير : يشجع على الاقتصاد والادخار
قسم تأجير الخزن الحديدية الإيجار بشروط مناسبة

مؤسس الصناعات الكبرى
وشركات مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للوقاية

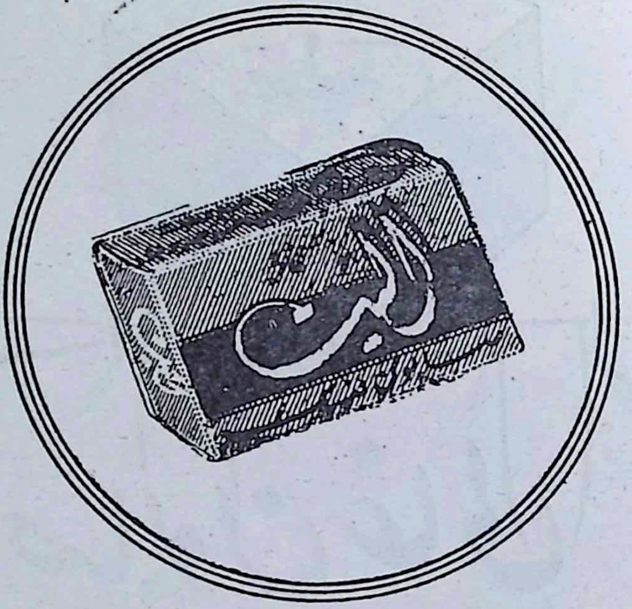

استعمل
صابون
اليت

انتاج شركة الملح والصودا المصرية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نباتين
ابو الهول
مسلى نباتى نقى للأكل

خفيف على المعدة
خفيف على الجيب

شركة الملح والصودا المصرية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذه العلامة

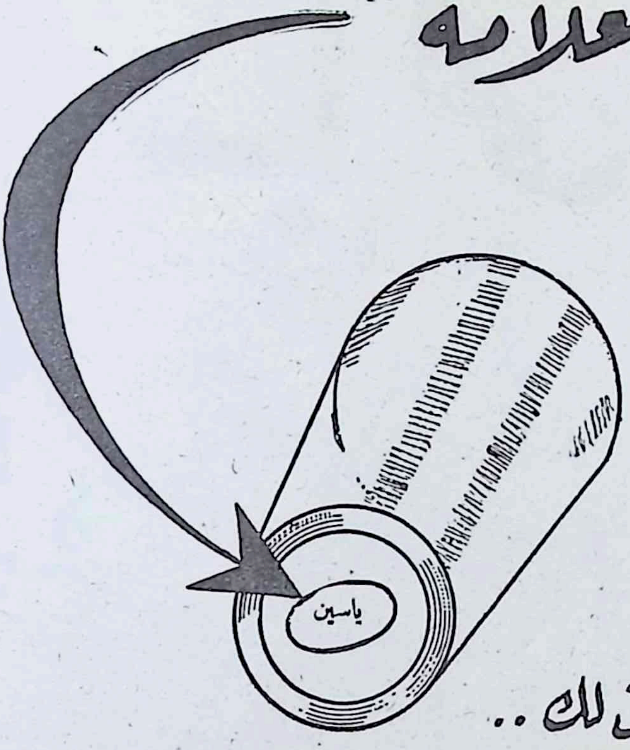

هي الضمان لك ..

للحصول على منتجات "ياسين"
المصنوعة دائماً من الزجاج الناصع البياض
القوي الاحتمال ..

مصانع الزجاج الأهلية

محمد بك سيد ياسين وشركاه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إنّ الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً

اليوم	هجرى رجب	ميلادى مايو	أوقات الصلاة: فجر ق	فجر س	شروق ق	شروق س	ظهر ق	ظهر س	عصر ق	عصر س	مغرب ق	مغرب س	عشاء ق	عشاء س
الاثنين	أول	١٠	٢٧	٣	٥	٥	٥١	١١	٢٨	٣	٣٧	٦	٤	٨
الثلاثاء	٢	١١	٢٦	٣	٤		٥١		٢٨		٣٨		٥	
الأربعاء	٣	١٢	٢٥	٣	٣		٥١		٢٨		٣٨		٦	
الخميس	٤	١٣	٢٤	٣	٣		٥١		٢٨		٣٩		٧	
الجمعة	٥	١٤	٢٣	٣	٢	٥	٥١	١١	٢٨	٣	٤٠	٦	٨	٨
السبت	٦	١٥	٢٢	٣	١		٥١		٢٨		٤٠		٩	
الأحد	٧	١٦	٢٢	٣	١		٥١		٢٨		٤١		١٠	
الاثنين	٨	١٧	٢١	٣	١		٥١		٢٨		٤٢		١١	
الثلاثاء	٩	١٨	٢٠	٣	٠		٥١		٢٨		٤٢		١١	
الأربعاء	١٠	١٩	١٩	٣	٥٩	٤	٥١	١١	٢٨	٣	٤٣	٦	١٢	٨
الخميس	١١	٢٠	١٨	٣	٥٩		٥١		٢٨		٤٤		١٣	
الجمعة	١٢	٢١	١٧	٣	٥٨		٥١		٢٨		٤٤		١٤	
السبت	١٣	٢٢	١٧	٣	٥٨		٥١		٢٨		٤٥		١٥	
الأحد	١٤	٢٣	١٦	٣	٥٨		٥٢		٢٨		٤٦		١٦	
الاثنين	١٥	٢٤	١٥	٣	٥٧	٤	٥٢	١١	٢٨	٣	٤٦	٦	١٦	٨
الثلاثاء	١٦	٢٥	١٥	٣	٥٧		٥٢		٢٩		٤٧		١٧	
الأربعاء	١٧	٢٦	١٤	٣	٥٦		٥٢		٢٩		٤٧		١٨	
الخميس	١٨	٢٧	١٣	٣	٥٦		٥٢		٢٩		٤٨		١٩	
الجمعة	١٩	٢٨	١٣	٣	٥٦		٥٢		٢٩		٤٩		٢٠	
السبت	٢٠	٢٩	١٢	٣	٥٥	٤	٥٢	١١	٢٩	٣	٤٩	٦	٢١	٨
الأحد	٢١	٣٠	١١	٣	٥٥		٥٢		٢٩		٥٠		٢٢	
الاثنين	٢٢	٣١	١١	٣	٥٤		٥٢		٢٩		٥٠		٢٢	
الثلاثاء	٢٣	أول يونيو	١١	٣	٥٤		٥٣		٢٩		٥١		٢٣	
الأربعاء	٢٤	٢	١٠	٣	٥٤		٥٣		٢٩		٥١		٢٣	
الخميس	٢٥	٣	١٠	٣	٥٤	٤	٥٣	١١	٢٩	٣	٥٢	٦	٢٤	٨
الجمعة	٢٦	٤	٩	٣	٥٤		٥٣		٢٩		٥٢		٢٤	
السبت	٢٧	٥	٩	٣	٥٤		٥٣		٣٠		٥٣		٢٥	
الاحد	٢٨	٦	٩	٣	٥٣		٥٣		٣٠		٥٣		٢٥	
الاثنين	٢٩	٧	٩	٣	٥٣	٤	٥٤	١١	٣٠	٣	٥٤	٦	٢٦	٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فهرس

٣ من وحى الروضة الشريفة ... ... أحمد حمزة
٦ تفسير آى من سورة البقرة ... ... محمد الخضر حسين
١٠ حديث الإسراء ... ... عبد الوهاب حمودة
١٦ آداب من القرآن الكريم ... ... السيد محمد البيلاوى
١٨ قواعد الدولى الخاص فى الاسلام ... ... محمد البنا
٢٣ أسرار القسم فى القرآن ... ... عبد الوهاب حمودة
٢٨ ملح وطرائف ... ...
٣٠ طارق بن زياد ... ... دكتور حسن إبراهيم حسن
٣٧ زينب أخت الحسين ... ... التحرير
٤١ الإسلام والصحة ... ... أمين صادق
٤٤ سبط الصديق ... ... عزت حماد منصور
٤٧ عبرة الإسراء والمعراج ... ... التحرير
٤٩ البراعة فى الشعر ... ... رئيس التحرير
٥٣ فن التربية عند الغزالى... ... ... سليمان دنيا
٥٧ الديموقراطية فى الإسلام ... ... السيد عفيفى
٦١ الآيات الكونية فى القرآن ... ... المرحوم أحمد مختار باشا الغازي
٦٤ شفقة الرسول (ترجمة) ... ... عبد المنعم الصايغ
٦٨ الفتاوى والأحكام ... ...

مجلة لواء الاسلام

مجلة دينية ثقافية اجتماعية — صاحب الامتياز أحمد حمزة — رئيس التحرير محمد الخضر حسين
مدير الإدارة محمد توفيق عربه — برقيا الزهراء بمصر — ص ٠ ب ١٩٨٢ — تليفون ٥٠٧٢١
العنوان ٤ شارع سكة أبو السباع — القاهرة

طبع بدار الكتاب العربى بمصر
شارع فاروق — تليفون ٥٠٩٣٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

طبع بدار الكتاب العربى بمصر
سعيد السحار ، حلمى المنياوى

الثمن ٣ قروش

جروب مجلات قديمة وتلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle